هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللسانيات العربية
Allisaniyat Al Arabiyah
مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٧ شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨ م

- ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات.

- من أزمة فهم اللسانيات إلى أزمة فهم التراث..

- البعد التفاعليّ في الكتابة الأكاديميّة من خلال ظاهرة التأدّب اللّغويّ.

- أنظمة الكتابة: النظرية وإشكالية التصنيف.

- اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص.

- منهج جديد في علم الدلالة الصرفي: الأفعال المزيدة نموذجا.

- مراجعة كتاب: المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات

مثال الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير

د. حسين السوداني (*)

ملخّص:

نهدف من هذه الورقة إلى دراسة مسألتين مترابطتين؛ أولاهما ترجمة المصطلح اللسانيّ، والثانية هي توطين المعرفة اللسانية، ولتبيّن أوجه ذلك ودقائقه نستند إلى منظور مقارن بين الترجمات العربية الخمس لدروس فردينان دي سوسير، وهي الدروس التي تعدّ في تقدير اللسانيين دستور اللسانيات، وقد اخترناها سياقا بحثيا لموضوعنا لأنّها توفّر عينة تمثيلية لما يمكن أن يعتري المعرفة المختصة من أعراض حين تعريبها، فلذلك يمثل فحص هذه القضايا دراسة لأهمّ القضايا التي تثيرها قضية توطين المعرفة المختصة في الفضاءات العلمية العربية، وذلك في مستويات ثلاثة هي: الخلفيات الثقافية والحضارية المتحكمة والمؤسسات العلمية الحاضنة والأعراف البحثية والعلمية الموجِّهة.

Abstract

We aim, by this paper, to study the issue of translation of the linguistic term, through the five Arabic translations of Saussure's Course in General Linguistics , which is considered as the constitution of linguistics. We have chosen to examine the translations of these lectures because they provide a representative sample of what can happen to

*- المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

the specialized knowledge in context of Arabization. Therefore, the examination of these issues is a study of the most important problems raised by the settlement of sciences. This implies three factors: The cultural and civilizational background, the incubating scientific institutions, and the orienting research and scientific environment.

يُنزِّل اللسانيون فرديناند دي سوسير (1857–1913) ودروسَه في اللسانيات منزلة سيبويه وكتابه في النحو. ورغم ما ارتبط بجمع هذه الدروس وظهورها من ملابسات، فإن سوسير يُعدّ في مسار اللسانيات لحظة فارقة، بها يحدد الباحثون ما قبل سوسير وما بعده في المناهج والدراسات. فلقد صاغ سيشهاي وبالي دروس أستاذهما ونشراها سنة 1916 أي بعد وفاة سوسير بثلاث سنوات، فتُرجِمَتْ إلى اليابانيّة سنة 1928 وإلى الألمانيّة سنة 1931 وإلى الرّوسيّة سنة 1933 وإلى الإسبانيّة سنة 1945 وإلى الإنجليزية سنة 1959 وإلى البولونيّة سنة 1961 وإلى المجريّة والإيطالية سنة 1967، وقد صدرت منذ أشهر فقط ترجمة لدروس سوسير إلى الإستونية (2017).

أمّا إلى العربيّة فإنّ أولى ترجمات دروس سوسير لم يُفرغ منها إلاّ في أواسط العقد التّاسع من القرن العشرين على أنّ أولى الإحالات عليه تعود إلى علي عبد الواحد وافي في مطلع أربعينيّات القرن العشرين.

وترجمة دروس سوسير إلى العربيّة في أواسط الثمانينيّات تجعل الدّارس يلتمس، مبدئيّا، من وراء «كمال التّرجمة» أن تكون أمارة تبصّر أعمق باللّسانيّات السّوسيريّة. لكنّ هذا الافتراض يُواجه باحتمالين أوّلهما ما يتوقّعه الدّارس من أعراض التّرجمة إذ هي عمل معرفيّ دقيق الصّلة بالحقل العلميّ المعرفيّ الذي ينتمي إليه المشتغل بها، وهي من ثمّة تحمل رواسب المقام المعرفيّ في مختلف مستوياته لاسيّما المصطلحيّة والتّعريفيّة منها. وثاني الاحتمالين هو ما يمكن أن يحمله التّنسيق في جهود التّرجمة من تقريب المعرفة اللّسانيّة وتوفير الجهاز المصطلحي الموحّد لاحتوائها وتطويعها. وخلاصة الاحتمالين أن نتساءل: هل تَوفّر في التّرجمة العربيّة لدروس سوسير من الدّقة والوضوح ما لم يتوفّر في بعض البحوث اللّغويّة العربيّة التي استحضرته أم ظلّت التّرجمة بدورها تحمل مظاهر الغموض والتّذبذب في التّعامل مع المعرفة من وراء حجب اللّغة؟

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

إنّ أوّل ما تنبغي الإشارة إليه في هذا السّياق هو أنّ تأخّر التّرجمة العربيّة لدروس سوسير قد وفّر حاجزا لغويّا عاق كلاّ من ذوي الخلفيّة المعرفيّة الأنجلوسكسونيّة وذوي الخلفيّة المعرفيّة العربية عن أن يطّلعوا على ثمرة الدّرس السّوسيريّ إلاّ من خلال ما توفّره المدرسة اللّسانيّة الإنجليزية من إشارات عابرة إليه. وقد تجسّدت هذه الواقعة أساسا في دراسات جيل كامل من خرّيجي مدرسة لندن وهو ما يستنتجه الدّارس بوضوح من خلال السّياقات التي يورد فيها لغويّو هذه الفترة آراء سوسير. فقد كان استحضارهم لسوسير ملازما للإشارة إلى إشادة أستاذهم فيرث (1890 - 1960) (John Rupert Firth) بمقولة من مقولاته، ولذلك ظلّ إلمامهم باللّسانيّات السّوسيريّة جزئيّا فضلا عن أنّ التّرجمة الإنجليزية لم تظهر إلاّ سنة 1959 وقد أعدّها مجموعة من اللّسانيّين كان منهم أندري مارتينيه (1908 - 1999) (André Martinet)، ويُعدّ صدور هذه التّرجمة حافزا هامّا لإقبال اللّغويّين العرب في المشرق على آراء سوسير لأنّ أعراف البحث اللّغويّ هناك لم يتوفّر فيها ما ييسّر الاطّلاع على اللّغويّات الفرنكوفونية، ومردّ ذلك إلى سببين أوّلهما أنّ الجامعة المصريّة نشأ فيها تعاقد في البداية مع الجامعة الألمانيّة لمّا استقطبت أساتذة ألمانا لتدريس علوم اللّغة فكانت الدّراسات اللّغويّة في المشرق تحاكي ما ترسّخ في ألمانيا من المناهج التّاريخيّة المقارنة. وأما السبب الثاني فهو أنّ الجامعة المصرية اتّجهت في فترة لاحقة إلى التّعاقد مع الجامعة الإنجليزية فكان إيفاد مجموعة من الطّلبة ليدرسوا علوم اللّغة في مدرسة لندن.

لكن إذا كان اللّغويّون العرب قد انتبهوا منذ وقت مبكّر نسبيّا إلى أهميّة اللّسانيّات في صياغة المعرفة العمليّة وفي توفير أداة منهجيّة إجرائيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية فإنّ السّؤال الذي يطرح هو: لماذا تأخّرت ترجمة دروس سوسير إلى العربيّة رغم تواتر الإشارة عند اللّغويّين العرب المعاصرين إلى القيمة التّأسيسيّة لها في مناهج البحث اللّغويّ الحديث؟

من هذه الزّاوية يغدو البحث في تأخّر التّرجمة «محاكمة» لوعي اللّغويّين بالدّرس السّوسيريّ من خلال الحفر في حوافز العمليّة المعرفيّة والنّظر في حركة المعرفة اللّسانيّة العربيّة ذاتها.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

1. خصوصيّة دروس سوسير وأسباب تأخّر ترجمتها العربيّة

لعلّ أوّل ما يعرض إليه الدّارس في أعمال من اشتغلوا بترجمة دورس سوسير هو إقرارهم بخصوصيّة المنعرج السّوسيريّ، وقد عزا محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة هذه الخصوصيّة إلى أنّ سوسير وجّه اهتمامه أساسا إلى وضع الحدود وضبط المفاهيم وتصنيف مختلف الظّواهر اللّسانيّة، وقد فسّرا ذلك استنادا إلى ما جاء في إحدى رسائله بما لاحظه من قصور في المصطلحات الشّائعة وبشعوره بضرورة إصلاح ذلك. وقد كان لحرص سوسير على الضّبط والتّصنيف أثره في صيغة الكتاب الذي نشره تلاميذه بعد وفاته، فانعكس ذلك في ما تمتاز به شبكة المصطلحات التي استعملها ومجموعة الشّواهد والأمثلة التي استعان بها

وقد صدّرت التّرجمة المغربيّة بنظير هذا الموقف إذ أشار عبد القادر قنّيني وأحمد حبيبي إلى أنّ سوسير انطلق في تأسيس جهازه المصطلحيّ من التّسليم بطبيعة اللّغة من حيث هي متعدّدة الأشكال ومتنافرتها؛ فهي تنتمي في الآن نفسه إلى الفيزيائيّ والبيولوجيّ والنّفسيّ والاجتماعي، غير أنّ هذا التّنوّع وتلك الفوضى تزولان إذا تمّ استنباط موضوع معيّن من هذا الكلّ المتنافر والمتضادّ، فكانت أولى خطى هذا الاتّساق المقابلة بين مصطلحات قد يبدو الجمع بينها مستحيلا من خارج المنطلق السّوسيريّ مثل الآنيّة (synchrony) والزّمانيّة (diachrony).

ووجه الصّعوبة الثّاني الذي صدّرت التّرجمة المغربيّة بالإشارة إليه هو أنّ بعض المفاهيم السّوسيريّة لم يبق على لفظه السّوسيريّ بل تحقّقت له نظائر عند التّيارات المعرفيّة اللاّحقة، فمثال ذلك مقابلة مصطلح «العلاقات النّظاميّة» (Rapports systématiques) عند رولان بارت لعبارة «العلاقات الجدوليّة» (Rapports Paradigmatiques) عند سوسير. والإلمام بهذا التّطوّر المصطلحيّ من مقتضيات التّرجمة. فلذلك نجد يوئيل يوسف عزيز قد حصر صعوبات ترجمة دروس سوسير في كثافة جهازها المصطلحيّ.

أمّا عزّ الدّين المجدوب فيري أنّ العرب لم يكادوا يهتمّون بهذا العلم إلاّ أخيرا فلا بدّ من وقت لتأنس فيه الأوساط العلميّة والجامعيّة به وتشيع فيها مفاهيمه ومناهجه

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

قبل أن يتصدّى النّاس لتعريب أمّهات مصنّفاته ونقل مصطلحاته. ومرجع الصّعوبة الثاني في التّعامل مع دروس سوسير يعود -حسب رأي المجذوب -إلى الفترة التّاريخيّة التي شهدت ظهور نشرها وما حفّ بها من ملابسات.

أمّا خصوصيّة الجهاز المصطلحيّ السّوسيريّ فمرجعه إلى كونه واقعا بين مرجعيّتين مصطلحيّتين مختلفتين؛ أولاهما هي التي كانت رائجة في الأوساط العلميّة قبيْل ظهور كتاب سوسير أيّام كانت المقارنة بين اللّغات وأطوارها وما يقوم بينها من علاقات موضوع اللّسانيّات وقوام ثقافة المختصّين فيها؛ لذلك لم نستغرب فيه كثرة الشّواهد المستمدّة من لغات مختلفة أو الممثّلة لأطوار تاريخيّة مختلفة للّغة الواحدة، وهي دقائق لا يتيسّر الإلمام بها من قبل عامّة المثقفين العرب ويعسر إيجاد نظير لها في العربيّة.

وتستنتج المرجعيّة الثّانية انطلاقا من إشارة المجذوب إلى أنّ الكتاب رهين فترة تاريخيّة معيّنة وشاهد من شواهد تطوّر هذا العلم. فقد وردت فيه مصطلحات عديدة استعملها سوسير بمعنى ثمّ تطوّر علم اللّسانيّات فأكسبها محتوى جديدا يخالف مضمونها عند سوسير إن لم يناقضه فوجب الإلمام بكلّ ذلك والاحتيال إن أمكن للوفاء لجانبها الوثائقيّ.

لكنّ لتأخّر التّرجمة إلى جانب ذلك سببا آخر يعود إلى هيكل الكتاب ذاته، فقد ظهر الكتاب بعد وفاة سوسير بثلاث سنوات وهو يُنسب -كما يدقّق ذلك عزّ الدّين المجذوب -تجوّزًا إلى سوسير، وإنّما هو صياغة طلبته وعملهم. فقد فكّر سوسير في تأليف هذا الكتاب سنة 1894 ولكنّه أعرض عنه في آخر حياته وإنّما حرص على إخراجه للنّاس بعد موته اثنان من طلبته هما «شارل بالي» و«ألبار سيشهاي» (Albert Sechehaye). فلمّا عادا إلى مذكّراته لم يجدا شيئا من هذه الدّروس لأنّ أستاذهم كان يرتجل ثمّ يتلف ما يستعين به من جذاذات. ولم يبق لهما من وثيقة يعوّلان عليها إلاّ ما قيّده طلبته. فجمعا تقييداتهم وقابلا بينها وحقّقاها وتوفّرت عندهم مادّة تلك الدّروس إلاّ أنّها كانت غير قابلة للنّشر على صورتها تلك لغلبة طابع الارتجال عليها. وبعد أخذ وردّ قرّ قرارهما على أن يقدّما انطلاقا من الدّرس الثالث وبالاعتماد على كلّ ما توفّر بين أيديهما من موادّ بما في ذلك المذّكرات الخاصّة صياغة جديدة لفكر

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

معلّمهما وخلاصة تأليفيّة له وهي كما يقولان خلق جديد له.

وقد خلص المجدوب من رصد هذه الملابسات إلى أنّ سيشهاي وبالي لم يوفّقا دائما في فهم فكر معلّمهما وفي إعادة صياغته، فانعكس ذلك على متن الكتاب إذ كان فيه بعض التردّد في المصطلح ولم يخْل أحيانا من الغموض والتّناقض. وأضاف المجدوب إلى كلّ هذه الصّعوبات بعض الأخطاء المطبعيّة التي تسرّبت إلى النّص الأصليّ في طبعاته المختلفة

وإذا كان لبنية الكتاب وللظروف الحافة بإخراجه للنّاس أثر بالغ في تأخير الترجمة وفي إرباكها فإنّ إيضاح العلّة المعرفيّة العميقة الثّاوية وراء تأخّر التّرجمة العربية يقتضي من الدّارس الانتقال من استقراء السّياق المعرفي للأثر المترجم إلى رصد ملابسات الوسط المعرفي الذي يعيد إنتاج المعرفة الوافدة صياغة ولغة.

يمكن من وجهة نظر زمنيّة اعتبار ترجمة سوسير تتويجا لما سبق من مراحل استحضار اللغويّين العرب لسوسير، فقد استقرّ لمقولاته في آخر الثّمانينيّات موقع مكين في البحوث اللغويّة العربيّة، وقد تجسّد ذلك أساسا في تطوّر الوعي «الكيفيّ» بآرائه وفي تنامي حضوره «الكمّي» إذ أضحى من مسلّمات البحوث اللّغويّة العربيّة المعاصرة إسناد النّقلة النّوعيّة في دراسة اللّغة إلى سوسير حتّى غدت الإشارة إليه لازمة ضروريّة لكلّ بحث لغويّ يروم صاحبه النّظر في اللّغة بمنظار علوم اللّغة الحديثة. وقد كان من ثمرات تنامي الحضور الكمّي لسوسير في البحوث اللّغويّة إفراده بدراسات ومؤلّفات بعد أن كان التّعرّض إليه يتمّ بصفة عرضيّة.

ولعلّ أسباب تأخّر التّرجمة العربيّة لدروس سوسير هي العلل ذاتها الكامنة وراء تأخّر الوعي المعرفي العميق بها، فالإشارة التي تضمّها البحوث اللّغويّة لأجيال الأربعينيّات والخمسينيّات ومطلع السّتينيّات لم تكن إشارات كافية لتأسيس رؤية متماسكة للنّظريّة السّوسيريّة. فلقد ظلّ البحث اللّغويّ محكوما خلال هذه الفترة بما ترسّخ في المشرق من تبعيّة إلى اللّغويّات الألمانيّة ثمّ من انفتاح على اللّسانيّات الأنجلوسكسونيّة ولكن لم يتوفّر من المعطيات السوسيوثقافيّة ما يوجّه الاهتمام المباشر إلى اللّغويّات الفرنكوفونية عدا الاشارات العرضيّة القليلة التي ظفر بها خرّيجو مدرسة لندن من دروس أستاذهم فيرث وهي إشارات متعلّقة أساسا بمبحث

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

السّيميولوجيا وبالتّمييز بين دراسة آنيّة سكونيّة للّغة وأخرى زمانيّة تطوّريّة لها.

وممّا نسجّله في سيرورة تطوّر الوعي بالنّظريّة السّوسيريّة أنّ دخول المغرب العربيّ إلى البحث اللّسانيّ من جهة وصعود التّيارات اللّغويّة الأنجلوسكسونيّة من جهة ثانية هما الحدثان اللّذان جعلا العقدين السّابع والثّامن من القرن العشرين منعرج النّقلة النّوعيّة في تبصّر اللّغويّين العرب باللّسانيّات السّوسيريّة. وإذا اِستندنا إلى الفرضيّة التي انطلقنا منها حول ارتباط التّرجمة بالوعي اللّسانيّ كان من المفترض أن تعرف ترجمة دروس سوسير تكوّنها الجنينيّ بداية من هذه الفترة لاسيّما وقد انتهينا في استنطاقنا للبحوث اللّغويّة العربيّة إلى أنّ الوعي المتماسك بمختلف المستويات المفاهيميّة للّسانيّات السّوسيريّة قد بدأ يتبلور مع بعض لغويّي هذه الفترة، ونخص بالذكر منهم كمال محمّد بشر وعبد الرّحمان الحاج صالح اللّذين أشارا لأوّل مرّة في البحوث اللّغويّة العربيّة إلى أنّ سوسير كان يرمي إلى حصر موضوع اللّسانيّات في المستوى الاجتماعيّ من الظّاهرة اللّغويّة أي مستوى اللّسان.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يغدو من المنطقي في تقديرنا أن يكون هذان اللّغويّان قد اندفعا بوعيهما اللّساني العميق إلى ترجمة دروس سوسير، وهو ما قد تمّ فعلا إذ أنجز كلّ منهما ترجمة جزئيّة لدروس سوسير كما أنّ كلاّ منهما قد صرّح عن عزمه إنجاز ترجمة كاملة للأثر السّوسيري

ولعلّ في هذا التّوازي بين بداية الوعي اللساني المتماسك وانطلاق التفكير في ترجمة دروس سوسير ما ينهض حجّة للفرضية التي انطلقنا منها لمّا رأينا أنّ ترجمة دروس سوسير حاجة معرفيّة يفترض أن يكون قاعدتها حدّ أدنى من الوعي المتماسك بالجهاز النّظري الذي تقوم عليه.

إنّ المقارن بين سيرورة البحوث اللّغويّة في استحضارها لسوسير وبين مساعي الدّارسين إلى ترجمة دروسه ينتهي بنا إلى استخلاص توازٍ بين الحركتين المعرفيّتين على نحو يجعل النّظر في مجهودات ترجمة دروس سوسير وجها آخر للبحث في أثره في الدراسات اللّغويّة العربيّة. وإعادة ترتيب هذه العلاقة تنتهي بنا إلى أنّ أوّل اِستحضار لسوسير في الدّراسات اللّغويّة العربيّة جسّم أولى المحاولات لاستيعاب فكره، غير أنّها محاولة وقفت عند عتبة النّص فلم تحقّق من الوعي المتماسك ما يحتّم

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

محاولة الترجمة لأكثر من مصطلح العلم على نحو ما فعل علي عبد الواحد وافي إذ اقتصر من النّظريّة السّوسيريّة على ما يفي ببحثه في علاقة اللّغة بالمجتمع.

أمّا جيل الخمسينيّات والسّتينيّات المتكوّن أساسا من خرّيجي مدرسة لندن فقد كانت إشارات لغويّيه إلى بعض الثّنائيّات السّوسيريّة ملازمة لمحاولة إيراد مصطلحها بلفظ عربيّ، وذلك على نحو ما فعل محمود السّعران وتمّام حسّان ومحمود فهمي حجازي.

ولكنّ جهود التّرجمة عند هؤلاء توقّفت عند حدود المصطلح اللّسانيّ السّوسيريّ دون سائر النّص، وإنّما انطلقت التّرجمة الجزئيّة لمّا أنجزت أولى البحوث اللّغويّة العربيّة المتطرّقة لأغلب مقوّمات الجهاز المصطلحيّ السّوسيريّ، فكان من ذلك ترجمة عبد الرّحمان الحاج صالح وكمال محمّد بشر لفقرات من دروس سوسير. فالتّرجمة إذن حدث معرفيّ بدأ يتبلور فعليّا انطلاقا من جيل هذه الفترة وإنّما اكتمل السّعي في أواسط الثّمانينيّات لمّا ظهرت في ظرف وجيز خمس ترجمات عربيّة، فحاكت ضخامةُ عددها تهافتَ اللّغويّين على تمثّل النّظريّة السوسيريّة وعلى استثمارها وإن كانت بداية الاشتغال بإعدادها تعود حسب إشارات بعض المترجمين إلى أواسط السّبعينيّات. وهذا الأمر يجعلنا إزاء معادلتين في علاقة الترجمة بالمعرفة المختصة، فالأولى هي الرأي الذي يقدّر أن الترجمة شرط لنشر الوعي بالمعرفة، والثانية هي الموقف الذي يعتبر أنّ الترجمة عمل معرفيّ شرطه الأساسيّ إلمام الجهة المترجمة بدقائق النظريات التي تُتَرجَم كتبها.

هكذا إذن نسجّل الجدل والتّوازي القائمين بين تمثّل اللّغويّين العرب لآراء سوسير من جهة واشتغالهم بترجمة دروسه من جهة أخرى. وهو جدل يكشف كيف أنّ التّرجمة فعل لاحق للاستيعاب من النّاحيّة الزّمنيّة، وهو عمل معرفيّ يقتضي إطارا معرفيا حاضنا.

ولعلّ ذلك يكشف معطى عامّا في هجرة المعارف لاسيّما المختصّة منها؛ فسيرورة تمثّل أي معرفة تحاكيها طرديّا سيرورة ترجمة مدوّنتها. وإذا كان الأمر كذلك تُعكس المعادلة التي انتهى الدّارسون من خلالها إلى القول بأنّ تأخّر ترجمة سوسير أدّى إلى تأخّر الوعي به؛ فواقع الأمر يحيلنا على أنّ تأخّر التّرجمة مردّه إلى تأخّر الوعي، وهي

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

معادلة لا تتنافى مع القول بأهميّة التّرجمة في ترسيخ الوعي اللّسانيّ العميق؛ إذ التّرجمة متى اكتملت كانت بالضرورة قائمة على وعي متماسك بالمعرفة الوافدة، ولكنّ الوعي بالمعرفة -وإن كان ثاقبا -ليس بالضرورة حصيلة اطّلاع على ترجمة «مثاليّة» للمدوّنة.

فمن رأى في ترجمة دروس سوسير شرطا ضروريّا لتمثّل نظريّته كمن نشط لترجمة سوسير دون تبصّر عميق بجهازها النّظريّ: كلاهما قلَب المعادلة الإبستمولوجية التي تقتضي سبق التّمثّل لفعل التّرجمة وجَعَلَ التّرجمة شرطا ضروريّا للوعي وسابقا له.

وإذا كان الأمر كذلك، أفلا يكون قلب هذه المعادلة الإبستمولوجية هو الخلفيّة الكامنة وراء المآخذ التي تشوب بعض التّرجمات العربيّة لدروس سوسير؟

2. التّرجمات العربيّة لدروس فردينان دي سوسير

ربّما بدا للدّارس أن يربط بين ما انتهينا إليه من ضرورة تلازم الوعي اللّسانيّ وترجمة المدوّنة اللّسانيّة، فيخلص إلى أنّ الموجود بالقوّة من وراء تعدّد التّرجمات العربيّة لدروس سوسير هو تجدّد الوعي اللّسانيّ وعمق التّبصّر بالنّظريّة السّوسيريّة، ولكنّ هـذا الموقف إذا وازاه إدراك الباحث لتقارب ظهور التّرجمات غدا من الصّعب زمانيّا القول بتوفّر التّرجمات على تفاعـــل أو استفادة لاحق من جهد سابق، وعندئذ يتّخذ التساؤل وجهة أخرى بمقتضاها نبحث -على حدّ عبارة عبد السّلام المسدّي- إن كان تكرّر التّرجمات أو تلاحقها ينخرط في الشّرط المعرفيّ العميق ألا وهو التراكم النّوعيّ النّافي لأعراض التجميع الكمّي.

فمن المعلوم في أعراف البحث العلميّ أنّ كلّ ترجمة تكشف عن وجه من أوجه التّعامل مع المعرفة، فتحتوي بالضّرورة نمطا مّا من القراءات للمدوّنة المترجمة تماما كما تحيل على درجة وعي المترجم بخطر التّرجمة ومدى تقديره للصّعوبات التي تحفّ بترجمة المعرفة المختصّة. وهي صعوبات مضاعفة الأوجه في حقل اللّغويّات، فمن ذلك ما نعلمه من صعوبات التفكير باللّغة في اللّغة.

لقد انطلقت ترجمة دروس سوسير جزئيّة على نحو ما فعل عبد الرّحمان الحاج صالح وكمال محمّد بشر. وقد ارتبطت هذه البداية بأواسط العقد السّابع من القرن

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

العشرين لّما بدأت تتبلور ملامح وعي متماسك بمقوّمات اللّسانيّات السّوسيريّة. وإنّما اكتمل السّعي في أواسط الثمانينيّات لّما أنجزت خمس ترجمات عربيّــة لدروس سوسـير في فترة متلاحمـة الأطراف: بين ســنة 1984 وسنة 1987.

إنّ أوّل ما نُسجّله في هذه التّرجمات هو اختلاف الأصل المترجم عنه، فقد أنجزت كلّ من التّرجمات التّونسيّة والسّوريّة والمغربيّة انطلاقا من الاشتغال المباشر على النّصّ الفرنسيّ بينما أُعدّت التّرجمتان العراقيّة والفلسطينية انطلاقا من التّرجمة الإنجليزية التي أعدّها «وايد باسكن»، فكانتا ترجمة لترجمة مع ما يعنيه ذلك من أعراض الترجمة عن ترجمة.

2 - 1 - النّقل بوساطة التّرجمة الإنجليزية

ظهرت التّرجمتان الفلسطينية والعراقيّة لدروس سوسير في نفس السنة أي سنة 1985. وقد أنجز التّرجمة الفلسطينية أحمد نعيم الكراعين (1944–2010) ونشرها سنة 1985 بعنوان «فصول في علم اللّغة العامّ». والمترجم باحث لغويّ من مواليد القدس، اضطلع بالتّدريس في جامعة بيرزيت وقد صدرت له إلى جانب ترجمة كتاب سوسير ترجمة لكتاب جيفري سمبسون «المدارس اللّغويّة» سنة 1993.

وقد أشار المترجم في مقدّمة عمله إلى أنّه سعى –على حدّ عبارته–إلى أن يكون «دقيقا أو بمعنى أدقّ حرْفيّا»، ولا يخفى ما في هذا الالتزام المنهجيّ من خطأ في تحديد لوازم الدّقة في الترجمة. وهو ما نقده عزّ الدّين المجدوب إذ رأى في هذا التّصوّر المنهجيّ تقديرا خاطئا لمقتضيات التّرجمة لأنّه يقوم على اعتبار أنّ اللّغات لا تختلف فيما بينها إلاّ في دلالتها، بينما هي تتباين في دوالّها ومدلولاتها وبصفة عامّة في كيفيّة تقطيعها للتّجربة البشريّة.

ومن تبعات الحرْفيّة في الترجمة ما أشار إليه المترجم نفسه قائلا: قد عانيت الكثير أثناء ترجمته [أي الأثر] لأنّ المترجم الإنجليزي أطال في جملته الإنجليزية بشكل كبير حتّى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي عبّرت عنه الفرنسيّة، وقد أجاد وتصرّف حتى يكون واضحا، ولكنّني لم أحاول التصرّف، وحاولت المحافظة على الحرْفيّة مع ما يسبّبه من ارتباك في صورة النّصّ من ناحية الصّورة التركيبيّة للّغة العربيّة، لكنّه مع

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

هذا العيب الواضح أقرب إلى الأصل من وجهة نظري ممّا لو حاولت التصرّف فيه فسيكون الكتاب فهمي لترجمة فصول دي سوسير وليس كتاب دي سوسير»

وإنّ المراجع لترجمة الكراعين لكتاب جيفري سمبسون الذي ذكرناه ليقف على الخلل نفسه في منهج التّرجمة على نحو أدّى إلى طول العبارة ومجانبة التّركيب العربيّ. أمّا التّرجمة العراقيّة فقد أنجزها يوئيل يوسف عزيز وراجعها مالك يوسف المطلبيّ، وللمترجم جهود أخرى في مجال التّرجمة ولاسيّما في ترجمة الدّراسات اللّغويّة ويذكر عبد السّلام المسدّي أنّ للمترجم جهودا أخرى في حركة نقل المعارف إلى اللّغة العربيّة، فقد صدرت له سنة 1987 ترجمة لكتاب تشومسكي «البنى النّحويّة»، نشرته بالتّوازي دار الشّؤون الثّقافيّة ببغداد ودار عيون المقالات بالدّار البيضاء، كما صدرت له عن دار المأمون ببغداد في السنة نفسها – 1987 – ترجمة لكتاب وليم راي «المعنى الأدبيّ من الظّاهراتيّة إلى التفكيكيّة:، وقد راجع هذه الترجمة العراقيّة لدروس سوسير مالك يوسف المطلبيّ وكتب لها مقدّمة وذيّلها بهوامش أثبتها النّاشر منسوبة بالتّعيين إلى صاحبها. أمّا مراجع التّرجمة فهو من الباحثين المتخصّصين وقد كتب مقالات دقيقة عن «الزّمن النّحويّ» وعن «استجابة العربيّة للتحديات المعاصرة».

ومن تجليّات الخلفيّة المعرفيّة الأنجلوسكسونيّة عند المترجم أنّه أرجع تفضيله لإيراد المصطلح الإنجليزي أمام المصطلح العربيّ إلى أنّ هذا العلم قد تطوّر كثيرا في البلدان النّاطقة بالإنجليزية ولم يبرّر ذلك بانطلاقه من نصّ إنجليزي، والحال أنّ في نسبة النّصّ إلى سوسير ما يجعل إثبات المصطلح الفرنسيّ أقْوم لأنّ النّصّ الأصليّ كتب باللّسان الفرنسيّ.

وقد اعتمد المترجم خمسة أنواع من الحواشي قدّمها بقوله: «وقد استخدمت خمسة أنواع من الحواشي كالآتي: (سوسور) وهي التي وردت في مذكّراته و(بالي) وهي التي ذكرها طالباه و(باسكن) وهي الملاحظات التي أبداها مترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية، وملاحظاتي التي وردت تحت لفظة (المترجم) وملاحظات المراجع مالك المطلبي التي وردت تحت لفظة (المراجع).

وقد صُدّرت التّرجمة بمقدّمة للمترجم وأخرى للمراجع انطلق فيها مالك المطلبي من الإشارة إلى أهميّة النّظريّة السّوسيريّة وإلى بعض مقوّماتها ثمّ عرّج على

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللّغويّات العربيّة انطلاقا من العمل التّأسيسيّ للخليل بن أحمد الفراهيدي والوعي الثّاقب الذي يبدو من خلال آراء عبد القاهر الجرجانيّ.

ويذكر المراجع أنّه أشير إليه رفقة المترجم أنّ ترجمة أخرى لدروس سوسير قد أنجزها يوسف غازي ومجيد النّصر إلاّ أنّ وجودها لم يكن ليقف حائلا دون إصدار التّرجمة التي كان بصدد مراجعتها. ولا نقف في الأسباب التي يذكرها مالك المطلبيّ على ما يشير إلى مؤاخذته لمضمون التّرجمة السّوريّة فقد ذكر أنّ أوّلى السّببين اللّذين يحفّزان إلى إصدار دار آفاق عربيّة لهذه التّرجمة هو أنّ دروس سوسير قد ترجمت على نحو أو آخر من خلال مؤلّفات المعنيّين بالدّراسات اللّغويّة والبنيوية وبحوثهم منذ منتصف هذا القرن. وصارت أفكار سوسير منتشرة تؤلّف على نحو مّا كتابا مترجما. وقد ذكر من هؤلاء اللّغويّين زكريا إبراهيم ومحمود فهمي حجازي ومحمود السّعران ونهاد الموسى وريمون طحّان فضلا عمّا أوردته مجلّة «اللّسانيّات» ومجلّة اللّسان العربيّ من بحوث لسانيّة. وثاني السّببين أنّ عبد الرحمان الحاج صالح ذكر في مجلّة اللّسانيّات في مطلع السبعينيات أنّه يعكف على إعداد التّرجمة الكاملة لدروس سوسير.

وإنّما ساقنا إلى استقراء هذه المعطيات الجزئيّة ما نراه فيها من دقّة يقتضيها استقراؤنا لمدى تحقّق تواصل أو قطيعة بين جهود التّرجمة العربيّة لدروس سوسير بعد أن استقرأنا ذلك في البحوث اللّغويّة العربيّة. فالإشارة التي تضمّنتها التّرجمة العراقيّة هي الوحيدة التي نعرض إليها عند منجزي التّرجمات من جهة وهي فضلا عن ذلك لا تشي بمراجعة لمجهود الآخرين في التّرجمة أو بنقد واستثمار له.

ولعلّ من جوانب الفضل في التّرجمة العراقيّة أنّها أعقبت بثبت مصطلحيّ عربيّ المدخل لما يقارب الخمسمائة مصطلح لسانيّ كما أنّ منجزيْها قد فعلا ما فعله أحمد نعيم الكراعين من تصدير التّرجمة بنقل المقدّمة التي صدّر بها سيشهاي وبالي الطّبعة الأولى لدروس أستاذهما.

وإذا كان الأمر كذلك في مناهج من ترجموا دروس سوسير اعتمادا على التّرجمة الإنجليزية فإنّ من المفترض مبدئيّا أن يكون العمل أكثر إتقانا عند من أنجزوا التّرجمة اعتمادا على النّصّ الفرنسيّ مباشرة.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

2 - 2 - التّرجمة اعتمادا على النّصّ الفرنسيّ مباشرة

تحقّق الاعتماد على النّص الفرنسيّ لدروس سوسير انطلاقا من التّرجمات التّونسيّة والسّوريّة والمغربيّة، وقد أنجز كل منها انطلاقا من عمل جماعيّ، كما أنّ منها ما حظي بتسيير أستاذ مشرف ومنها ما عُني بنقد مراجع.

ولعلّ أولى هذه التّرجمات بدءًا في الإنجاز هي التّرجمة التّونسيّة، وقد اجتمعت لهذا العمل معطيات عدّة تؤهّله ليكون على مستوى من الدّقة، وفي هذا السياق يذكر عبد السّلام المسدّي أنّ مشروع ترجمة كتاب سوسير انطلق في مركز الدّراسات الاقتصاديّة والاجتماعيّـــــة بتونس ضمن برامج قسم اللّسانيّات سنة 1975، وتعهّد بإنجازها الباحثان محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، وكلاهما كان من هيئة التدريس في الجامعة التّونسيّة، واصل الأوّل اختصاصه الدّقيق في مجال اللّسانيّات، وتفرّغ الثّاني للبحث النّقدي والحضاري في نطاق علاقة الأسطورة بالشعر العربيّ القديم. وتحقّقت التّرجمة برعاية صالح القرمادي (1933–1982) الذي كان يرأس قسم اللّسانيّات في مركز الدّراسات منذ تأسّس إلى أن وافاه الأجل سنة 1982.

ولا خلاف في أنّ الفضل يعود إلى صالح القرمادي في إرساء الوعي الثقافي والمعرفيّ باللّسانيّات في الجامعة التّونسيّة. ولئن كان فضله محلّ إجماع في تونس وفي المغرب العربيّ، فإنّ اللّغويّين في المشرق العربيّ قد أدركوا فضله وأقرّوا بعلمه يوم اطّلعوا على ترجمته لكتاب المستشرق جون كانتينو (1899 - 1956) (Jean Cantineau) بعنوان «دروس في علم أصوات العربيّة» الذي صدر سنة 1966.

ويفصّل المسدي ملابسات الترجمة، فيذكر أنّ المترجمين اقتسما فصول الكتاب ثمّ راجع كلّ واحد منهما عمل الآخر، وبعد ذلك جلسا إلى أستاذهما المشرف يوجّههما، ثمّ يراجعون معا بالرّويّة والتّحرّي ما صنعه جميعهم، ويدقّقون المصطلح ويجوّدون النّصّ حتّى استقامت التّرجمة، وعهد بها إلى الدّار العربيّة للكتاب لنشرها بعد أن ذيّلها المترجمان بكشوف اصطلاحيّة مثلّثة المداخل وأردفا إليها تعريبهما لبحث حول نظريّة فرديناند دي سوسير كان صالح القرمادي قد كتبه باللّغة الفرنسيّة سنة 1974 وصدرت التّرجمة أواسط 1985 بعنوان «دروس في الألسنيّة العامّة».

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ومن أوجه الاجتهاد في عمل المترجمَيْن التّونسيّين اعتبارهما خصوصيّة السّياق المعرفيّ الذي تنتمي إليه المصطلحات السّوسيريّة، فقد ذكرا أنّ قسما كبيرا من المصطلحات ينمّ عن رغبة سوسير في ضبط المفاهيم وتدقيقها من جهة كما أنّ سوسير استعمل بعض المصطلحات استعمالا خاصّا لم يكتب له البقاء في ما شاع من الدّراسات اللّغويّة من جهة أخرى.

وانطلاقا من هذين المعطيين يشير المترجمان إلى أنّهما أخذا بعين الاعتبار مقوّمات الخصوصيّة هذه عند القيام بترجمة المصطلحات فعالجاها بطريقة تحفظ لصاحب الكتاب خصوصيته وللكتاب ما يجعله ممثلا للطّور الذي ظهر فيه من تاريخ هذا العلم.

وإذا كان في هذا التّقدير المنهجيّ ما يمكن أن يحقق دقّة المصطلح، فإنّ ما نسجّل أهمّيته في توفير أرضيّة لغويّة عربيّة للمقولات السّوسيريّة أنّ القائمين بالتّرجمة التّونسيّة قد عمدوا في معالجة الأمثلة والشّواهد الواردة في النّصّ الفرنسيّ إلى البحث عمّا يناسبها في اللّغة العربيّة إذا أمكن ذلك وإلى الإبقاء عليها في لغتها الأصليّة مع ذكر ترجمتها كلّما تعذّر عليهم إيجاد مقابل مناسب لها في اللّغة العربيّة. وهو ما يشكّل جانبا من جوانب الفرادة في التّرجمة التّونسيّة، فضلا عن أنّ صفحاتها قد رقّمت ترقيما مزدوجا يجعل الرّجوع إلى النّص الفرنسيّ يسيرا.

ولكن ممّا أغفله المترجمان إيراد المقدّمة التي صدّر بها سيشهاي وبالي صياغتهما لدروس أستاذهما وقد اكتفيا بدلا عن ذلك بإيراد أهمّ ما جاء فيها ضمن التوطئة التي كتباها وهو أيسر ما ينبغي أن ينتبه إليه دارس الكتاب أو مترجمه في إدراك مدى حضور تلاميذ سوسير في هيكلة الكتاب وصياغته على شكله النّهائيّ النّاجز.

ورغم أهمية هذا الجانب فإنّ كلاّ من التّرجمتين اللّبنانيّة والمغربيّة لم تحتو نقلا لهذه المقدّمة أو يتولّ منجزوها الإيماء إلى بعض ما ورد فيها.

وهكذا يحصل لدينا معطى عامّ حول التّرجمات العربيّة لدروس سوسير، فما يبدو من المفارقات أنّ المنطلقين من الأصل الفرنسيّ أهملوا مقدّمة سيشهاي وبالي للدّروس وأثبتها النّاقلون عن التّرجمة الإنجليزية. وهو ما لا نجد له من العلل

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

المعرفيّة سوى أنّ المترجمين من الإنجليزية أثبتوا ما تضمّنته ترجمة وايد باسكن التي اعتمدوها في عملهم، فالمنطلقون من النّصّ الفرنسيّ طرحوا هذه المقدّمة وأثبتها مترجمو التّرجمة الإنجليزية طالما أنّ المترجم الإنجليزي أوردها في عمله فعُدّت من صميم الكتاب. والأمر أعسر على التبرير فيما يتعلّق بمن نقل عن النّصّ الفرنسيّ، فلا نستبعد أن يكون المترجمون قد ألّموا بهذه المقدّمة إلماما حتّى وضعوها في مقام ما يغيّب عن النّص وهو منه. وإنّما ندرك خطر هذا المعلوم المطروح ما إن ندرك أنّ كثيرا ممّا هــو للمترجم معلوم وبديهة هو لمن لا يقرأ إلاّ التّرجمة مجهول وضروريّ لإدراك عمق الظواهر؛ بل إنّ هذه الواقعة ربّما كانت عائدة إلى نسق تعاملنا مع المعرفة، فعبد السّلام المسدّي يرى أنّ غياب تعريب هذه المقدّمة الوجيزة في ترجمات ثلاث قد أوجــدته نزعة من المجهود الأدنى، لكنّه – إذا أجرينا التّنقيب في طوايا الظّواهر الفكريّة – امتداد لحقيقة ناسجة في تضاريس الثّقافة، مدارها الحرص على تلقّي النّص الجاهز المكتمل. أمّا نشأته ومراحل تكوّنه وتقلّباته الجنينيّة وما سبق تشييد معماره من حفريّات ثمّ ما رافق الإرساء من تعديلات، فإنّ كلّ ذلك ممّا نحن أقرب إلى الملل منه أو الضّيق به. وإذا ما صدقت هذه الحقيقة على القارئ المتلقّي، فإنّها ليست أقلّ صدقا على زمرة المتابعين المستثمرين للمعلومة المعرفيّة وهي معهم أدعى إلى الاستغراب. فالكثيرون في واقعنا الثّقافي لا يسلّمون بأنّ هوامش النّص ومرفقات البحث هي المستودع لأسرار الحقيقة العلميّة في أدقّ شقائقها المعرفيّة، وهي التي تقي القارئ مزالق العجلة في الفهم كما تقيه فرط الإبطاء فيه .

وإذ سبق الحديث عن التّرجمة التونسيّة فإنّ ما نشير إليه في تقديم التّرجمة السّوريّة هو أنّها ظهرت سنة 1984 وقد أنجزها كلّ من يوسف غازي ومجيد نصر وكلاهما من ذوي الاختصاص في اللّسانيّات الفرنسيّة حسب ما ورد في ظهر الكتاب، فالأوّل حصل على دكتوراه الدّولة في اللّسانيّات الفرنسيّة من جامعة السوربون، والثاني يعدّ دكتوراه الدّولة في اللّسانيّات العامّة في الجامعة نفسها. وقد صدّر يوسف غازي هذا العمل بتمهيد سعى فيه إلى تقديم بعض مقوّمات اللّسانيّات السّوسيريّة وأشار في خاتمته إلى أنّ المصطلحات اللّسانيّة الواردة في الكتاب مستقاة من معجم لسانيّ كان قد عكف على إعداده. ولكنّ ما نلاحظه رغم ذلك هو أنّ هذه التّرجمة خلت من ثبت مصطلحيّ يعقب به العمل.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أمّا التّرجمة المغربيّة – وهي كالتّرجمتين التّونسيّة والسّوريّة في انطلاقها من النّصّ الفرنسيّ– فقد أنجزها عبد القادر قنيني وقام بمراجعتها أحمد حبيبي، وقد استُهلّت التّرجمة بتصدير لم يحمل توقيع صاحبه، وتضمّن تنويها بموقع سوسير في اللّسانيّات الحديثة وفي العلوم اللّسانيّة بإطلاق، ونحا المترجم ما نحاه يوسف غازي ومجيد النصر من إيراد الأمثلة نفسها التي اعتمدت في النّسخة الفرنسيّة، كما أنّه أردف العديد من العناوين والمصطلحات بمقابلها الفرنسيّ.

إنّ ما نخلص إليه من تتبّع خطط التّرجمة هو تأثير اختلاف آليّات التّعريب في نسق عرض المعرفة اللّسانيّة وإعادة صياغتها، ولعلّ من أهمّ ما نسجّله في هذا السّياق هو احتواء التّرجمة التّونسيّة على أوجه صرامة علمية تكشف وعيا بخطر التّرجمة وتقديرا لأهمّيتها في إرساء المعرفة اللّسانيّة كما أسلفنا، ولذلك فإنّ مراجعة التّرجمة وتجاوز بعض المآخذ التي تحتويها يمكن أن يوفّرا صياغة عربيّة أخرى لدروس سوسير تكون قناة أوفق لعرض نظريّته وتقريبها إلى اللّغويّين العرب. وما يدعو إلى هذه المراجعة هو ما يلاحظ في التّرجمات العربيّة المتوفّرة لدروس سوسير من تباين آليّات التّرجمة على نحو لم يرسّخ الثراء المرجوّ من الاختلاف وإنّما أدّى إلى تجاف في أنساق عرض المعرفة اللّسانيّة وإعادة صياغتها، ولعلّ أشدّ أوجه التّجافي جلاء لإدراك الدّارس هو التباين في نقل عنوان كتاب سوسير فهو «محاضرات في الألسنيّة العامّة» عند يوسف غازي ومجيد النصر، و«علم اللّغة العامّ» عند يوئيل يوسف عزيز، و«فصول في علم اللّغة العامّ» عند أحمد نعيم الكراعين، و«دروس في الألسنيّة العامّة» عند محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، و«محاضرات في علم اللّسان العامّ» عند عبد القادر قنّيني.

ومن اليسير لدى المطّلع على النّص الفرنسيّ وللملمّ بالتّرجمة الإنجليزية أن يسجّل من وراء تباين العناوين تباينا في ترجمة مصطلح العلم نفسه وهو ما يفتح بحثنا على وجه آخر من تعامل اللّغويّين العرب مع اللّسانيّات السّوسيريّة أشدّ خطرا وأمسّ بجوهر المعرفة، هو ذاك الذي يمسّ مصطلح المعرفة الذي هو أساس عبارتها وجماع معانيها.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

3. إشكاليّة تعريب المصطلح اللّسانيّ السّوسيريّ

إنّ مراجعة بنية أيّ من المعارف المختصّة تحيل على أنّ جهازها المصطلحيّ يختزل على نحو جدليّ نظامها المعرفيّ في مختلف أبعاده لكأن حياة أيّ من العلوم صنو سيرورة تبلور مصطلحاتها، فلذلك نؤيد ما يذهب إليه عبد السلام المسدي إذ يعدّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفيّة وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه (...) فلا شذوذ إذا اعتبرنا الجهاز المصطلحيّ لكلّ علم صورة مطابقة لبنية قياساته متى فسد فسدت صورته واختلّت بنيته فيتداعى مضمونه بارتكاس مقولاته.

وإذا كان الأمر كذلك فإنّ المعرفة اللّسانيّة -كسائر المعارف - يحاكي تبلورها واتّضاحها محاكاةً طرديّة اتّضاحَ جهازها المصطلحيّ واستقلاله. وهو ما يشكّل قانونا يحكم المعرفة في مختلف لحظاتها، فيتأسّس منه قانون زمانيّ بمقتضاه يغدو تبلور المصطلح متناميا تناميا طرديّا مع تبلور المعرفة، فالمصطلح إذا بلغ سنم التّجريد الذهنيّ أحال في مفرد لفظه على جماع النّظريّة واستجمع في أحاديّ عبارته شتات المفاهيم. فإذا كان الأمر كذلك أدرك الباحث خطورة المصطلح في بنية المعرفة لاسيّما المختصّة منها، ولعلّ الخطورة مضاعفة في النّظريّة السّوسيريّة نظرا للمعطيات التي تجعل في مصطلحها أوجه خصوصيّة دقيقة.

3 - 1 - خصوصية المصطلح اللّسانيّ السّوسيريّ

إنّ متابع انفتاح العرب على الدّراسات اللّغويّة الحديثة يكتشف العلاقة التلازميّة بين العلم ومصطلحه انطلاقا من أن نقل المعرفة اللّسانيّة وازاه في كلّ أطواره تبنّ لمصطلحاتها، غير أنّه تبنٍّ لم يخْل في أيّ طور من أطواره من إشكاليّات لعلّ نقل المصطلح السّوسيريّ جماعها، حتّى إنّه من الممكن لدارس اللّغويّات العربيّة المعاصرة أن يختزل قضاياه الكبرى في البعض ممّا أثير حول مصطلح العلم من حيث أصالته ودرجة جدّته، على نحو ما فعلت ألفة يوسف في دراستها للمساجلة بين فقه اللغة واللسانيات، بل إنّ في اختزال المصطلح لبنية العلم ما يجعل من السّائغ مراجعة تاريخ العلم في تتبّع تاريخ مصطلحه على نحو ما فعل عبد السّلام المسدّي مستقرئًا

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تطوّر صيغ تعريب مصطلح «Linguistique».

ولكنّ دراسة البعد الإشكاليّ في المصطلح اللّسانيّ لا تُستخرج من تطوّره فحسب وإنّما ينضاف إلى ذلك مستوى آنيّ أفقيّ هو ذاك الذي يستنتجه الدّارس من تعدّد ترجمات المصطلح الواحد. وإذا وصلنا هذا المنطلق النّظريّ بترجمة اللّغويّين العرب للمصطلح السّوسيري عزوْنا التّشتّت المصطلحيّ بوجهيه الآنيّ السكونيّ والتّطوريّ الزّمانيّ إلى غياب الوعي بخصوصيّة المصطلح السّوسيريّ وبالمزالق الممكنة في نقله. فمن أوجه الدّقة في المصطلح السّوسيريّ خصوصيّة سياقه المعرفيّ، فقد سعى سوسير إلى ضبط بعض المفاهيم المتداولة من قبْله وتدقيقها كما أنّه استعمل بعض المصطلحات استعمالا خاصّا لم يكتب له البقاء في ما شاع من الدّراسات اللّغويّة.

إنّ الموقع «الانتقاليّ» للّسانيّات السّوسيريّة يقتضي من المترجم والدّارس الحصيف إلماما دقيقا بمختلف السّياقات اللّسانيّة التي تحتوي المصطلح الواحد، آية ذلك أنّ سوسير أطلق مصطلح «Phonologie» على تلك الدّراسة العامّة التي تعالج عادة تحت اسم «Phonétique» عند غيره من الدّراسين، وخصّص هذا القسم الأخير للدّراسة التّاريخيّة للأصوات كما أنّ بعض المفاهيم والثّنائيّات التي أقرّها بمصطلح قد باشرها غيره بعبارة أخرى تحمل رواسب المقام الذي يحتويها.

إنّ دراسة كيفيّة مباشرة اللّغويّين للمصطلح السّوسيريّ تنتقل بعملنا من استقراء بصمات سوسير في البحث اللّغويّ إلى البحث في أثر اللّغويّين في المصطلح اللّسانيّ السّوسيريّ، وهو بحث يحيلنا على مناهجهم في توليد المصطلح وعلى المقابلات العربيّة التي يضعونها للمصطلحات اللّسانيّة السّوسيريّة.

3 - 2 - موارد المصطلح اللّسانيّ العربيّ المعاصر

تحيلنا دراسة موارد المصطلح اللّسانيّ العربيّ على الخصيصة التّوليديّة في النّظام المعجميّ للّغة العربيّة لأنّ في ذلك ما يوفّر أرضيّة تعاملها مع المصطلحات الوافدة عليها فتخضعها لنظامها المعجميّ المخصوص. وهو ما يوقفنا على وجه آخر من إشكالات المصطلح اللّغويّ مردّه إلى اختلاف الأنظمة التّوليديّة بين اللّسان المترجم عنه ونظيره المنقول إليه.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

فاللّغة الفرنسيّة التي صيغ بها كتاب سوسير هي من عائلة اللّغات الهنديّة الأوربيّة التي تتآلف في السّمة النّحتيّة، في حين أنّ العربيّة من أسرة طبيعتها التّوليديّة اشتقاقيّة. ومن تجلّيات أثر انتماء اللّغة أنّ مسألة المصطلح اللّسانيّ لا تطرح في إطار العائلة اللّغويّة الواحدة بنفس ما تطرح عليه لمّا ينتقل المصطلح إلى غير عائلته اللّغويّة. وإنّما مرجع ذلك إلى أنّ النّظام التّوليديّ للعائلة اللّغويّة المخصوصة هو نظام على مستوى من الانغلاق فلا يقبل الدّخيل حتّى يمرّره على مصفاة جهازه الصّوتيّ ويخضعه لقوالبه الاشتقاقيّة ويوائمه مع تراثه اللّغويّ.

ولعلّ من أهمّ ما يواجه اللّسانيّ العربيّ المعاصر هو هذا التّراث اللّغويّ الضّخم الذي يقدّم مقاربة للّغة على مستوى من الخصوصيّة في مستوى الآلة المنهجيّة والجهاز المفاهيميّ. فأمام ثراء التّراث اللّغويّ العربيّ ومركزيّته في الثّقافة العربيّة من جهة وأمام حداثة المقولة اللّسانيّة وإجرائيّتها من جهة أخرى، كثيرا ما يجد اللّغويّ نفسه في مضيق المصطلحات باحثا للمفهوم التّراثيّ عن صنو في اللّسانيّات الحديثة أو ناشدا للمصطلح اللّسانيّ عن دالّ يناظره في التّراث القوميّ.

فبهذا الجدل بين التّراث اللّغويّ واللّسانيّات الحديثة تتأسّس القضيّة المصطلحيّة في تعامل اللّغويّين العرب المعاصرين مع اللّسانيّات السّوسيريّة، فليس النّظر في المصطلح اللّسانيّ العربيّ الحديث إلاّ تقليبا لأوجه العلاقة الحضوريّة أو الغيابيّة بين قطبي التّراث اللّغويّ واللّسانيّات الحديثة في تكوين العلامة المصطلحيّة دالاّ ومدلولا.

ومن النّاحية النّظريّة تنتهي بنا العمليّة التّوليديّة إلى حصر إمكانيّات التّوليد المصطلحيّ في خمسة موارد محتملة:

* المورد الأوّل: شحن الدّال التّراثيّ بمدلول لسانيّ سوسيريّ.

* المورد الثاني: اقتراض الدّال والمدلول اللّسانيّين السّوسيريّين.

* المورد الثالث: اشتقاق دالّ جديد لمدلول لسانيّ سوسيريّ جديد.

* المورد الرّابع: التّوسّل بالنّظام التّوليديّ غير العربيّ في توليد مصطلحات جديدة.

* المورد الخامس: التّوسّل بدال لسانيّ جديد لمدلول تراثيّ قديم.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وبمقتضى الفرضيّة الأولى يمثّل التّراث اللّغويّ العربيّ المورد الأساسيّ للمصطلحات اللّسانيّة الحديثة على أنّ المدلولات الحديثة لهذه الدّوال ليست بالضرورة مناقضة لنظائرها في التّراث، فقد يقتصر الأمر في بعض السّياقات على إعادة ترتيب الدّوال وتجميعها تجميعا مخصوصا نحو الثّنائيّات والثواليث السّوسيريّة؛ فالتّمييز الجوهريّ الذي يقيمه سوسير بين مستويات ثلاثة في الظّاهرة اللّغويّة «اللّغة واللّسان والكلام» لم يشكّل الجوهر في تحديد موضوع البحث اللّغويّ في التّراث وإن توفّرت هذه الدّوال فيه. وهذا النّمط من «التّوليد» يقتضي من اللّغويّ أن يعيد إنتاج الدّال التّراثيّ باستثماره في سياق جديد. ومن نتائج ذلك أنّ المصطلح التّراثيّ الواحد يغدو ثنائيّ الدّلالة ومزدوج السّياق، فالدّلالة الأولى هي التي يكتسبها من أصالة سياقه التّراثيّ، والثّانية هي التي يأخذها من جدّة المنظومة اللّسانيّة.

وليس الأمر وقفا على ترجمة اللّغويّين للمصطلحات السّوسيريّة، فهذا النّمط من استخراج المصطلح اللّغويّ يكاد يكون آليّة اللّغويّين في الاشتغال على المدوّنات اللّسانيّة الحديثة، من ذلك أنّ صالح القرمادي يشير في مقدّمة ترجمته لكتاب كانتينو إلى أنّ أهمّ الصعوبات التي اعترضته في التّرجمة هي «قلّة الألفاظ الاصطلاحيّة العربيّة الموافقة للمفاهيم الصّوتيّة الجديدة» وإلى أنّه سعى إلى التغلّب على ذلك بأن استقرأ أهمّ النّصوص النّحويّة العربيّة لاسيّما نصوص سيبويه ونصوص شرح ابن يعيش والزّمخشري. ويذكر أنّه اجتهد اجتهادا في وضع بعض الألفاظ معتمدا في ذلك عادة على طريقة «التّوليد» أي توسيع معاني الكلمات الموجودة بعد في اللّغة».

والوجه الثّاني من موارد المصطلح اللّسانيّ أن يقترض اللّغويّ الدّال والمدلول معا. وهو ما يشكّل ظاهرة «التّعريب»، وقد عرّفه عبد السلام المسدّي بأنّه مصطلح نوعيّ يقترن بمعالجة اللّسان العربيّ للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إيّاها دالاّ ومدلولا، لذا فهو نعت لما يتبع ظاهرة التداخل اللّغويّ حضاريّا، ولذلك دقّق القدماء التّسميّة فأسموا الظّاهرة العامّة «دخيلا» وخصّوا قولبة اللّفظ الدّخيل بمصطلح «التّعريب»، فقالوا: تعريب الاسم الأعجميّ أن تتفوّه به العرب على مناهجها، على أنّ منهم من تجاوز الفصل المفهوميّ فأطلق التّعريب على الظّاهرة وعلى عوارضها في نفس الوقت، ويستحضر المسدي في ذلك ما يذهب إليه السيوطيّ

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

في تعريف المعرّب بأنه «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها».

وممّا ينبغي الانتباه إليه في هذا السّياق أنّ «التّعريب» ظاهرة تلازم بداية الاطّلاع على المنظومات الفكريّة الوافدة حتّى إذا تمّ هضم هذه المقولات جعلت الثّقافة المتقبّلة دالاّ خاصّا من داخل معجمها. وإذا أمكن استخراج أمثلة لذلك من نقل العرب للفكر اليونانيّ، فإنّ الدّارس للّغويّات العربيّة المعاصرة يجد أنّ أوّل الاطّلاع على اللّسانيّات الحديثة لازمه تعريب مصطلحاتها فلذلك نقل رفاعة رافع الطّهطاوي علم النّحو الفرنسيّ متوسّلا بعبارات «الأجروميّة» و«السنتاكس» وكذلك فعل محمد الأنطاكي في استعمال كلمة «اللاّنغويستيك»، ونظير ذلك كثير في دراسات من عرضوا النّظريّة السّوسيريّة إذ استعملوا عبارات «السّيميولوجيا» و«الفونيتيك» و«الفونولوجيا» و«الفلّلوجيا» و«الفونيم» و«المورفيم»...

ولهذه الظّاهرة اللّغويّة وجهان إشكاليّان؛ فمرجع الأول إلى أنّ اللّغويّين أوجدوا لهذه الدّخائل اللّغويّة نظائر عربيّة، فأصبح للمدلول الواحد دالاّن مختلفان على نحو يهدر طاقة اللّغة ولا يتماشى ومبدأ الاقتصاد اللّغويّ، وثاني الوجهين أنّه رغم إقرار مقابلات عربيّة يبقي بعض اللّغويّين العرب على اللّفظ الدّخيل، لكأنّ في ذلك ما يحفظ نخبويّة المعرفة أو يُبقي على أصل منشئها، فلذلك تظلّ المعرفة اللّسانيّة محتجبة وراء غربة المصطلح على آحاديّ اللّغة الذي قد لا يدرك مدلولات دوال مثل «الأيقونة» (Icone) و«السنكرونيّة» و«الدّياكرونيّة» وغيرها.

ولكنّ اللّغويّ العربيّ المعاصر ربّما أعرض عن المصطلح التّراثيّ وعن نظيره اللّسانيّ واستنجد بالنّظام الاشتقاقيّ للّغة العربيّة ليشتقّ دالاّ جديدا لمدلول جديد. وفي هذا السّياق يشير محمود فهمي حجازي إلى أنّ البحث اللّغويّ الحديث قد أفاد من عدّة أبنية اشتقاقيّة لتكوين كلمات جديدة تعبّر عن مفاهيم مستحدثة، وفي مقدّمتها أبنية المصادر وصيغة المصدر الصّناعيّ. ولكنّ حجازي يرى إلى جانب ذلك أنّ مشكلة المصدر الصّناعيّ ليست في بنيته، فهي بنية تنتهي بالنّهاية (ـــيّـــة) وما أسهل أن يقال «الخيشـــوميّة» أو «التّركيبيّة» أو «المعجميّة» أو «الألسنيّة» أو «السّلوكيّة». ولكـــن المشكـــلة تـكـمـــن في دلالـــة هذه الصيغة، فهي

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

تدلّ على المذاهب والاتّجاهات مثل السّلوكيّة والبنيويّة والتّحويليّة، وهذه الصّيغة تقابل المصطلحات الأوربيّة المنتهية بـ «ism» في الإنجليزية أو «isme» في الفرنسية. وهكذا فإن المشكلة كامنة من وجهة نظر محمود فهمي حجازي في دلالة هذه الصّيغة أيضا على العلوم ومجالاتها، وذلك مثل استخدام كلمة «الألسنيّة» أي علم اللّغة و«الاجتماعيّة» أي علم الاجتماع، وكذلك «الصّوتميّة» و«الصّرفميّة» و«التّركيبيّة» و«المعجميّة» بدلا من علم الأصوات وعلم الصّرف وعلم التّركيب وعلم المعجم. ويرى حجازي أن هذا ينطبق أيضا على مصطلح الأسلوبيّة بمعنى «علم الأسلوب»، ويرفض كثير من اللّغويّن استخدام هذه النّهاية الواحدة لدلالتين مختلفتين، ويرون تحديد دلالة المصدر الصّناعيّ للتّعبير عن المذاهب والاتّجاهات.

قد يجد المراجع للبحوث اللغوية العربية المعاصرة ضيقا بالمصطلح الجديد، فيفسر به الضيق بالعلم نفسه، وتقديرنا أنّ الأمر قد لا يكون على ذلك النحو، آية ذلك أنّ مصطلح لسانيات نفسه ليس غريبا عن العربية اشتقاقيا ومفهوميا، فللفظ «اللسانيات» تداول في اللغة العربية منذ القرن الخامس الميلادي، فابن سيدة (ت٤٥٨هـ) مثلا يشير منذ مقدمة كتابه «المحكم والمحيط الأعظم» إلى تمييز في العلوم بين الديانيات واللسانيات، فكأن الأمر متعلق بالأساس بهوية العلم لا بماهيته. فلذلك نجد أنّ ما نشأ من مصطلحات على هامش اللسانيات قد ظلّ خلافيا من أحد وجوهه. فمن المشتقّات الجديدة في ترجمة اللّغويّين للمصطلح السّوسيريّ مفردات «الأعراضيّة» و«العلاميّة» كمقابلين لمصطلح «Sémiologie»، وكذلك مصطلح «التّصويتيّة» كمقابل للفظ الفرنسيّ «Phonologie» على نحو ما نجد في التّرجمة التي أنجزها يوسف غازي ومجيد النّصر.

ويمكن حصر الأوزان المصدريّة التي تكوّنت بها مصطلحات جديدة في علوم اللّغة انطلاقا من تبويب محمود فهمي حجازي لذلك تبويبا ثلاثيا؛ أوّله وزن «تفاعُل» مثل: «تعالق» و«تعامل» و«تقابل» و«تماثل» و«تناوب». وثانيه وزن «انفعال» مثل: «انجهار» و«انحباس». وثالثه وزن «تفعيل» نحو: «تصويت» و«تحنيك».

ومن تبعات الثّراء المصطلحيّ للّسانيات الحديثة أنّ بعض المصطلحات لم يمكن استخراج نظير له في التّراث العربي، كما أنّ الطّاقة التّوليديّة الاشتقاقيّة لم تف حسب

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ما أنجزه اللّغويّون بملء الفراغ المصطلحي ولذلك توفَّر من المصطلحات اللّغويّة ما يستجيب للخصيصة التّوليديّة النّحتيّة اعتمادا على اللواحق والسّوابق، وهي آلية يرى عبد السّلام المسدّي أنّها سمة الألسنة الهنديّة الأوربية، وذهب رمزي المنير البعلبكيّ في تقديرها إلى أنّها مجافية لطبيعة العربيّة الاشتقاقيّة وخلص من ذلك إلى تفضيل التزام طبيعة العربيّة وجبلّتها على السّعي وراء المصطلح النّاتج عن نحت لأنّ أذواق الخاصّة والعامّة تنبو عنه، على حدّ عبارته.

ولعلّ أولى المحاولات في اعتماد هذا النّمط التّوليديّ قد كانت لصالح القرمادي لمّا ترجم مصطلح «Phonème» بمصطلح «صوتم»، وقد تبنّاه عنه فيما بعد تلميذاه محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة في ترجمتهما لكتاب سوسير، ومن ثمّ صار المصطلح متداولا في الأوساط الجامعيّة بتونس. ويرى عبد السّلام المسدّي أنّ هذه الصّيغة مستساغة وعلّل ذلك بأنّها تعتمد الاشتقاق لأنّها من مادّة (صوت) العربيّة وتعتمد التّوليد المعنويّ لأنّها تحويل للدّلالة الأصليّة من مجرّد الوحدة الأدائيّة الصغرى إلى الوحدة الوظيفيّة الدّنيا إلاّ أنّه يرى إلى جانب ذلك أنّها صيغة تعتمد الدّخيل المعرّب، فيها الميم التي اقتبست من اللّفظ الأجنبيّ، وفيها القالب الصّرفيّ الذي وضع وضعا موازيا إذ هو على ميزان (فَعْلَم) ممّا لا تعرفه لغة العرب، ولكن تستسيغه لتَجانسه مع (مَفْعَل).

وإذا كان الأمر على هذا النّحو في تحديد موارد المصطلح اللّسانيّ العربيّ الذي وضع مقابلا للمصطلح السّوسيريّ فإنّ ما نسجّله في إطار رصد المصطلحات اللّغويّة العربيّة الحديثة هو قلب بعض اللّغويّين للمعادلة الاشتقاقيّة الأولى وهي التي تقتضي استخراج دالّ تراثيّ لمدلول حديث، فقد سعى بعض اللّغويّين – وهم المستشرقون أساسا– إلى الاستعاضة عن المصطلح التّراثيّ بنظير لسانيّ حديث؛ فمن ذلك ما أشار إليه محمود فهمي حجازي من أنّ برجشتراسر لم يكن يفيد من المصطلح التّراثيّ إلاّ عند يقينه من مطابقة المفهوم الجديد للمفهوم التّراثيّ، ولهذا رأى من الضّروريّ عند التّعبير عن مصطلح (Assimilation) أن يضع مصطلح التّشابه أو التّماثل وأن يوضّح الفرق بين مفهوم التّماثل في علم اللّغة الحديث ومفهوم الإدغام عند النّحاة العرب. ويضاف إلى ذلك أنّ برجشتراسر قد استعاض عن صفتي الجهر

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

والهمس بعبارتي (صوتيّ) و(غير صوتيّ)، وقد استشهد حجازي في ما ذهب إليه بقول برجشتراسر: «لهم مصطلحات غير مصطلحاتنا، أصل بعضها غامض ولكنّ معناها واضح وهي: «مجهور» بمعنى «صوتيّ» و«مهموس» بمعنى «غير صوتيّ».

إنّ مراجعة تعامل اللّغويّين مع المصطلح اللّسانيّ توقفنا على مجموعة من الإشكالات لعلّها تكوّن مجتمعة الطّابع الإشكاليّ لترجمة المعرفة اللّسانيّة الحديثة، فقد أدّى غياب التّنسيق بين أصحاب البحوث اللّغويّة ومترجمي دروس سوسير إلى تعدّد الدّوال للمدلول الواحد حتّى إنّ المصطلح الواحد تُشغَّل لاستخراجه أكثر من أداة توليديّة واحدة فمصطلح «Sémiologie» يقابل «السّيميولوجيا» عند من توسّل بآلية التّعريب، وهو «علم العلامات» عند من استعمل الألفاظ التّراثيّة، وهو «الأعراضيّة» عند من اتّبع الاشتقاق بصيغة المصدر الصّناعيّ.

إنّ في هذا التّعدّد المصطلحيّ هدرا للطّاقة المصطلحيّة حسب رأي محمود فهمي حجازي، ولكن له إلى جانب ذلك خطرا أشدّ وقعا وأبعد أثرا؛ فالاطّلاع على توزّع المصطلحات اللّسانيّة ينتهي إلى اكتشاف عدم التّجانس بين الجداول المصطلحيّة في كلّ من الأصقاع العربيّة، وفي غياب التّجانس ما ينتهي إلى خلق «جزر لسانيّة» أدناها تشتّتا أن يقول الدّارس بوجود «لسانيّات مغربيّة» و«لسانيات مشرقيّة». ولا تتمثل خلفيّة هذا التمييز في خصوصيّة القنوات المعرفيّة التي وقع عبرها تقبّل العلم اللّسانيّ على نحو ما بيّنّا في مطلع عملنا، وإنّما مرجعه إلى اختلاف ألفاظ المعرفة اللّسانيّة هنا عنها هناك. وأولى تبعات التّشتّت المصطلحيّ أن يغيب التّواصل بين كلّ من هذه «الجزر اللّسانيّة» أو يعسر.

ولكنّ لهذا التّعدّد المصطلحي وجها آخر هو الذي يشير إليه منير بعلبكيّ بظاهرة «التّرادف» في المصطلح اللّسانيّ، فهو يشير إلى أنّ الشرط الأوّل لصحّة المصطلح العلميّ أن يكون متميّزا عن سائر المصطلحات، ولا شكّ أنّ في ظاهرة التّرادف ما يفضي إلى الاضطراب والاختلاط. وإنّ متابع البحوث اللّغويّة العربيّة لتأخذه الحيرة أمام الكمّ الهائل من الدّوال التي تطلق على المدلول الواحد، وهو تعدّد لا ينبئُ دائما بتطوّر في المصطلح من فترة إلى أخرى إذ تشهد الفترة نفسها تداول أكثر من دالٍّ للمدلول الواحد ومن سمات هذا الاختلاف عمومه؛ إذ ينطلق من مصطلح

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

العلم ليشمل دقائق تفريعاته الجزئيّة. وقد اتّجهت بعض الدّراسات إلى رصد هذه السيرورة المصطلحيّة في بعدها التّطوّريّ؛ فقد تتبّع محمود فهمي حجازي حركة الفكر اللّغويّ العربيّ الحديث من خلال أطوار تكوّن مصطلحاته وتناسلها بدءًا بالطّهطاوي في القرن التّاسع عشر وانتهاء بمطلع الثمانينيّات، وكذلك فعل عبد السّلام المسدّي مستقرئا ترجمة مصطلح «Linguistique» من «اللاّنغويستيك» إلى «اللّسانيّات».

إنّ الجانب المدروس من المصطلح اللّغويّ -سواء مع عبد السّلام المسدّي أو محمود فهمي حجازي- هو الجانب الزّمانيّ التطوري، ولكن لعلّ استقراءنا للجانب المصطلحيّ من حضور سوسير في البحث اللّغويّ العربيّ يحيلنا على ضرورة دراسة المصطلحات اللّسانيّة في تطوّرها العموديّ وتوازيها الأفقيّ في آن، مستقرئين من وراء تشكلّ المصطلح حياةَ المعرفة. وللوفاء بتلك الغاية سننطلق من تسمية العلم الذي سخّر سوسير جهده النّظريّ لضبطه ونتدرّج في تفريعاته لننتهي إلى دقائق جزئيّاته، وسنعتمد في ذلك على التّرجمات العربيّة لدروس سوسير من حيث هي شاهد على مدى تبلور المفاهيم اللّسانيّة السّوسيريّة وعلى مدى تشكلّ المصطلحات الملائمة لها، وسندعم ذلك باستنطاق شهادة معرفيّة أخرى نستنبطها من القواميس اللّسانيّة العربيّة المنجزة إلى حدود ظهور آخر ترجمة لسوسير. ولاستخراج الوجه الزّمانيّ التّطوّريّ من المصطلح سنراجع تعاقب تداوله في البحوث اللّغويّة حتّى استقرّ آحاديّ الصّيغة أو متعدّدها.

3 - 3 - التّرجمة العربيّة لأهمّ المفاهيم اللّسانيّة السّوسيريّة

يستنتج المتابع للبحوث اللّغويّة العربيّة بجلاء اختلاف التّرجمات العربيّة للمصطلح السّوسيريّ منذ يلاحظ تباين المترجمين في كلّ جزئيّات عنوان الكتاب انطلاقا من رسم اسم صاحبه وانتهاء بمفردات عنوانه. فلفظ «Linguistique» هو «الألسنيّة» عند محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة وعند يوسف غازي ومجيد النّصر، وهو «علم اللّسان» عند عبد القادر قنيني، وهو «علم اللّغة» عند يوئيل يوسف عزيز وعند أحمد نعيم الكراعين.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

والتّباعد في نقل مصطلح العلم يمكن أن نلاحظه من جهة أخرى ما إن نقم بترجمة عكسيّة لبعض المصطلحات المنقولة إلى العربيّة، فالأكيد أنّ من يقوم بهذه التّرجمة العكسيّة سينتهي من ترجمة «محاضرات» و«دروس» و«فصول» إلى عبارة فرنسيّة غير موحّدة وأشدّ من ذلك خطرا عدم التّدقيق في نسبة صفة «Générale»، فإذا كانت النّسبة متّضحة في اللّفظ الفرنسيّ نظرا لمجانسة الصّفة موصوفها عددا وجنسا، فإنّ الأمر يلتبس أمام قارئ التّرجمة المغربيّة حيث العلاقات السّياقيّة بين المفردات تقتضي نسبة الصّفة «العامّ» إلى ما يسبقها مباشرة وهو «اللّسان» وهو ما يجعل العنوان «محاضرات في علم اللّسان العام» مُلْبسا وفي حاجة إلى تعديل لتصحّ نسبة النّعت فيه. فربّما بدا التّمييز في نسبة النّعت ثانويّا لدى مزدوج اللّسان ولكنّه في واقع الأمر جوهريّ لمن يتطلّع إلى المعرفة اللّسانيّة بلسان واحد.

وممّا نسجّله في إطار تعدّد مصطلح العلم أنّ كلّ التّرجمات العربيّة لدروس سوسير قد شهدت تمام إنجازها بعد النّدوة الدّوليّة للّسانيّات المنعقدة في تونس سنة 1978 والتّي أشارت من ضمن توصياتها إلى أن يوحّد مصطلح العلم إلى «لسانيّات» غير أنّ أيًّا من المترجمين لم يعتمد ذلك رغم أنّ النّدوة سابقة الذّكر أمّنت اتّساع القرار لمّا استقطبت متخصّصين من تونس والمغرب وليبيا ومصر والعراق والكويت وسوريا إضافة إلى متخصّص يمثّل مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط وممثّل للمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم. ولكن ظلّ المصطلح على تعدّده عند أكثر اللّغويّين على نحو ما رأينا لدى من ترجموا دروس سوسير في أواسط الثّمانينيّات.

وممّا نشير إليه في استنباط الخلفيّات الثّاوية وراء تعدّد المصطلح أنّ ترجمة لفظ العلم متّصلة اتّصالا وثيقا بالجهاز المصطلحيّ السّوسيريّ في تفريعاته الجزئيّة ذلك أنّ مصطلح «Linguistique» -كما ورد عند سوسير- هو نسبة نعتيّة إلى مصطلح «Langue»، وهو المستوى اللّغويّ الذي رأى ضرورة حصر موضوع الدّراسة فيه. فمن اصطلح على هذا المصطلح بمفردة «لسان» اشتقّ منها تسمية العلم نحو «علم اللّسان» و«الألسنية» و«علم اللّسانة» و«الألسنيّات» و«اللّسنيّات» و«اللسانيات». وكذلك فعل من استعمل مفردة «لغة» فحافظ عليها في اشتقاق اسم العلم نحو «فقه اللّغة» و«علم اللّغة» و«علم اللّغة الحديث» و«علم اللّغة العامّ»

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

و«علم اللّغة الحديث» و«علم الفقه» و«علم اللّغات» و«علم اللّغات العامّ» و«علوم اللّغة» و«الدراسات اللّغويّة الحديثة» و«الدراسات اللّغويّة المعاصرة» و«النظر اللّغويّ الحديث» و«علم اللّغويّات الحديث» و«اللغويات الجديدة» و«اللغويات». وإنما شذّ عن هذا القياس من تبنّى اللّفظ الدّخيل (اللاّنغويستيك) على نحو ما فعل محمّد الأنطاكي.

ومن هذا المنطلق تحيلنا ترجمة اللّفظ الدّال على العلم إحالة مباشرة على مصطلح (Langue) المرتبط بدوره بثالوث: (Langage) و(Langue) و(Parole) في التّصوّر السّوسيريّ.

ولئن كانت ترجمة هذا الثّالوث تدور في فلك ثالوث «اللّغة» و«اللسان» و«الكلام» فإنّ توزيعها على الثّالوث الفرنسيّ متباين، فهي على التّوالي «الكلام» و«اللغة» و«اللفظ» في التّرجمة التّونسيّة؛ وهي: «اللّسان» و«اللغة» و«الكلام» في التّرجمة السّوريّة والعراقيّة؛ وهي «اللّغة» و«اللسان» و«الكلام» في التّرجمة المغربيّة. أمّا في التّرجمة الفلسطينية فإنّ أحمد نعيم الكراعين لم يتّبع مصطلحا مستقرا إذ أطلق عبارة «اللّغة» على مستوى «Langue»، ولكنّه راوح في إطلاق مصطلح «الكلام» بين مستوى المكلة المجرّدة «Langage» ومستوى الظّاهرة الفرديّة «Parole» التي أطلق عليها في سياقات أخرى لفظ «التّكلّم»، ولعلّه جارى في ذلك «وايد باسكن» الذي ترجمها إلى الإنجليزية بعبارة «speaking» التي تعني في الإنجليزية عمليّة التّلفّظ والتكلّم، ولا يحتمل معنى كلمة «Langue» في المعجم الفرنسيّ أو في الاصطلاح السّوسيريّ، ولذلك لا يزيح هذا الغموضَ في ترجمة الكراعين إيرادُ المصطلح الإنجليزي إلى جانب اللفظ العربيّ المقترح ترجمة له.

وليس الأمر دون ذلك غموضا في القواميس اللّسانيّة الإنجليزية العربيّة، فما كان منها إنجليزي المدخل لم يتوفّر على مفردة «Langue» لأنّها لا تتوفّر في اللّسان الإنجليزي على صيغتها الفرنسيّة، فقد ترجم وايد باسكن ثالوث «Langage» و «Langue» و«Parole» على التّوالي إلى «Speech» و«speaking» و«Language»

والمتواتر عند ذوي الخلفيّة المعرفيّة الأنجلوسكسونيّة أن لا يميّزوا بين ثالوث على

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

نحو تمييز سوسير وإنّما المطّرد أن يميّزوا بين ثنائيّ «اللّغة» و«الكلام» على نحو تمييز تشومسكي بين «القدرة» (Compétence) و«الإنجاز» (Performance).

فممّن ذهبوا هذا المذهب مجدي وهبه وكامل المهندس في «معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب» وكذلك فعل عبد الرّسول شاني في «معجم علوم اللّغة»، بل إنّ من ذكر مفردة «Langue» بلفظها الإنجليزي أثبت مع ذكرها نسبتها إلى سوسير في تمييزه بينها وبين مصطلح «Parole»، فمن ذلك رمزي البعلبكيّ وأصحاب «معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث». ولكن نجد في كلّ من المعجمين فضلا عن ذلك إطلاقا لعبارة «لغة» على مستويي «Langage» و«Langue» معًا.

وإنّما نقف على تمييز واضح بين هذا الثالوث المصطلحيّ السّوسيريّ في «قاموس اللّسانيّات» لعبد السّلام المسدّي وفي «المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيّات» الذي أشرفت المنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم على إعداده. ففي كلّ من المعجمين عرّب ثالوث «Langage» و«Langue» و«Parole» على التّوالي بالمقابلات «لغة» و«لسان» و«كلام».

وإذا كان ذلك هو الوجه الآنيّ من ترجمة هذا الثالوث السّوسيريّ في المعاجم المصطلحيّة التي وازى وضعها إنجاز التّرجمات فإنّ استقراء الوجه الزّمانيّ «التّأثيليّ» لحضوره في البحوث اللّغويّة العربيّة المعاصرة يحيلنا على أنّ بدايات الاطّلاع على سوسير لازمها عند جيل الخمسينيّات ومطلع السّتينيّات نقل لهذا الثّالوث في لفظه الفرنسيّ وإعقاب له بتعريفه بعبارة عربيّة على نحو ما فعل محمود السّعران، وقد أضاف تمّام حسّان إلى المصطلح الفرنسيّ وإلى التّعريف تقديمَ المثال والتّمييزَ العربيّ للمصطلحات، فلذلك قابل مصطلح «Langage» بمصطلح «اللّغة» وأشار إلى مستوى «Langue» بعبارة «اللّغة المعيّنة» وعرّفها بأنّها «التّي تتّخذ موضوعا للدّراسة كاللّغة العربيّة»، ثمّ اصطلح على مفردة «Parole» بلفظ «الكلام».

أمّا خلال السّبعينيّات والثّمانينيّات فإنّ أغلب اللّغويّين اصطلحوا على المصطلحين الفرنسيّين «Langage» و«Langue» بمصطلح عربيّ واحد هو «اللّغة». وإنّما أقيم التّمييز في المصطلح أو في تحديد مفهومه إذا أسندوهما إلى سوسير، ومن ثمّ إنّما انطلق

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

الوعي بخطورة التّمييز بين هذا الثالوث المصطلحيّ بالتّوازي مع بدءِ التّفكير في ترجمة كتاب سوسير كما أسلفنا.

وإذا كان الأمر كذلك في ترجمة ثالوث «Langage» و«Langue» و «Parole»، فإنّ التّدرّج في بنية الجهاز المصطلحي السّوسيريّ يوقفنا على ثنائي آخر يُعدّ التّمييز بين طرفيه مكوّنا أساسيّا في اللّسانيّات السّوسيريّة. وهو ما استقرّ في الدّرس اللّسانيّ في الجامعة التّونسيّة بثنائيّ «الآنيّة والزّمانيّة» ويتّصل هذا الثّنائيّ بالثّالوث السّابق من حيث أنّ هذا الثّالوث به يتحدّد المستوى الذي يشتغل به اللّسانيّ موضوعا لعمله، وبثنائيّ الآنيّة والزّمانيّة يتقرّر الجانب الزّمنيّ من البحث: إلى لحظة من حياة اللّغة أو إلى سيرورتها.

ومن ملامح وعي اللّغويّين بأهميّة هذا الثّنائيّ في اللّسانيّات السّوسيريّة أنّ بعضهم يجمع جهازها النّظريّ حوله. غير أنّ وضع مصطلح هذا الثّنائيّ لا يختلف تشتّتا عن ثالوث اللّغة واللّسان والكلام؛ فالمصطلحان في اللّفظ الفرنسيّ «Synchronie» و«Diachronie»، وهما على التّوالي «التّزمنيّة» و«التّزامنيّة» عند يوسف غازي ومجيد النّصر، وهما «الوصفيّة» و«التّاريخيّة» عند أحمد نعيم الكراعين. وهما «التّزامنيّة» و«التّواتريّة» عند عبد القادر قنيني الذي استعملهما على سبيل الاستبدال مع مصطلحي «السّانكرونيّة» و«الدّياكرونيّة»، وهما المصطلحان اللذان قصر يوئيل يوسف عزيز استعماله عليهما.

وإنّ الأمر ليبدو أكثر اختلافا عند أصحاب المعاجم اللّسانيّة إذ الاختلاف عندهم لا يشمل لفظ المصطلح وحده، وإنّما هو يمسّ آليّة توليده؛ فعبد الرسول شاني اصطلح على هذا الثّنائيّ بتركيبين هما «دراسة اللّغة في حالة استقرار» و«دراسة اللّغة في حالة تغيّر».

أمّا من أسبق المصطلح بعبارة، نحو «علم اللّغة» أو «اللّسانيّات»، فقد اضطرّ إلى إلحاق العبارة بنعت يستوفي به دلالة المصطلحين الفرنسيّين، ولذلك نجد «علم اللّغة الوصفيّ» و«علم اللّغة التّاريخيّ» عند محمّد الخولي، ونعرض لعبارتيْ «علم اللّغة التزامنيّ» و«علم اللّغة التّاريخيّ» في «معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث». ونقف على «اللّسانيّات الآنيّة» و«اللسانيات التّاريخيّة» في «المعجم الموحّد

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

لمصطلحات اللّسانيّات». أمّا رمزي منير بعلبكيّ فقد أحصى في معجمه مجموعة من المترادفات المتداولة لكلّ من المصطلحين مضافين إلى «علم اللّغة» أو إلى أحد فروع الدّراسة اللّغويّة، فلذلك نجده يضع مصطلح «تزامنيّ» على رأس جدول اختياريّ فيه مصطلحات «آنيّ» و«وصفي» و«استقرائيّ» و«أفقيّ» و«سكونيّ» و«متزامن». وهو يضع كذلك مصطلح «زمانيّ» على رأس جدول اختياريّ آخر فيه مصطلحات «تاريخيّ» و«تعاقبيّ» و«حركيّ».

أمّا في معجم «المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة» لمحمّد رشاد الحمـزاوي فيـقف الدّراس على مجموعة من المترادفات لصفة «Synchronique» هي «سكونيّ» و«أفقيّ» في حال النّعت و«حال الثّبات» و«حال الاستقرار» عند الإسميّة. أمّا مصطلح «Diachronique» فيوافقه «رأسيّ» في حال النّعتيّة و«التّطوّريّة» في حال الاسميّة.

وإذا رمنا دراسة المصطلحين من وجهة نظر تأثيليّة انتهينا إلى أنّه لم يتحقّق لهما الرّصيد الحاليّ من المترادفات إلاّ بعد أن تواتر استعمالهما بصيغتيهما الدّخيلتين في أواسط هذا القرن إذ أشار إليهما إبراهيم أنيس بمصطلحي «السّانكرونيّة» و«الدّياكرونيّة»، ثمّ تدرّجا في اصطلاح اللّغويّين فأصبحا «الوصفيّة» و«التّاريخيّة» عند كلّ من محمود السّعران وتمّام حسّان حتّى إذا دخل المغرب العربيّ ساحة البحث اللّسانيّ اتّجه الاستعمال إلى مصطلحي «الآنيّة» و«الزّمانيّة» مع عبد الرّحمان الحاج صالح ثمّ مع محمّد الشّاوش ومحمّد عجينة في ترجمتهما لكتاب سوسير ولمقال أستاذهما صالح القرمادي.

إنّ قوام التّمييز بين الآنيّة والزّمانيّة في النّظريّة السّوسيريّة هو النّظر في نظام اللّغة من زاوية عموديّة تطوريّة أو أفقيّة ثابتة، فلذلك يفضي تمييز اللّغويّين بين هاتين الوجهتين إلى أن يتناولوا مصطلح «Système» الذي تقوم الدّراسة اللّسانيّة عليه في بعديها «الآنيّ» و«الزّمانيّ». والمتواتر استعماله لهذا المفهوم هو مصطلح «نظام» في أغلب اللّغويّات العربيّة المعاصرة: دراساتٍ وترجمةً ومعاجمَ. وإنّما شذّ عن ذلك يوسف غازي ومجيد النّصر إذ اصطلحا عليه بعبارة «منظومة» على ما فيها من التباس مع المدلول الفلسفيّ لهذه العبارة كما أنّ رمزي منير البعلبكيّ وعبد القادر قنيني

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

استعملا مصطلحي «نظام» و«نسق» على التّرادف.

وترتبط «نظاميّة اللّغة» ارتباطا وثيقا بالمفهوم الذي أشار إليه عبد السّلام المسدّي بمصطلح «العلامة» بمكوّنيها «الدّال» و«المدلول» وبارتباط أحدهما بالآخر على هيئة «اِعتباطيّة»، وهو ما يكوّن خليّة من المصطلحات المتعالقة هي على التّوالي «Signe» و«Signifiant» و«Signifié» و«Arbitraire».

ولئن اتّفقت الـتّرجمات العربيّة لدروس ســوسير على تعريب لفــظ كلّ من «Signifiant» و«Signifié» على النّحو الذي ورد في «قاموس اللّسانيّات» لعبد السّلام المسدّي، أي نقلهما على التوالي إلى «دالّ» و«مدلول»، فإنّها اختلفت في ترجمة مصطلح «Signe»؛ فهو «الدّليل» في التّرجمة التّونسيّة و«العلامة» في التّرجمتين السّوريّة والفلسطينية، وهو «الإشارة» في التّرجمة العراقيّة و«الدلالة» في التّرجمة المغربيّة. ولا يخفى في هذا السّياق أنّ مصطلح «الإشارة» أدنى إلى مفردة «Signal» كما أنّ مصطلح «الدّلالة» أقرب إلى «Signification».

وإنّ التّشتّت الاصطلاحيّ أشدّ وضوحا في المعاجم اللّسانيّة، فلفظ «Signe» يوافق «الرّمز» عند محمّد علي الخولي. وهو عند رمزي البعلبكيّ على رأس جدول اختياريّ نجد ضمنه «الإشارة» و«العلامة». ومن تمسك بترجمة ثالوث «Signe» و«Signifiant» و«Signifié» على التوالي بمصطلحات «الدليل» و«الدال» و«المدلول» فلعله أراد ضربا من الاشتقاق يعود إلى جذر واحد على نحو يحاكي الاشتقاق الموجود في الثالوث الفرنسي.

أمّا العلاقة بين الدّال والمدلول فيكاد يُجمع اللّغويّون على الاصطلاح عليها بمصطلح «الاعتباطية»، ويُستثنى من ذلك محمّد حسن عبد العزيز إذ استعمل صفة «العشوائيّة» ورمزي منير البعلبكيّ الذي استعمل ثلاثة مترادفات هي «الاعتباطية» و«الاتّفاقيّة» و«الكيفية».

وتحيلنا بدايات تداول المصطلح في البحوث اللّغويّة العربيّة المعاصرة على تسوية في المعنى بين «الرّمز» و«العلامة» في استعمال اللّغويّين لاسيّما عند محمود السّعران، وهو خلط دقّقه صالح القرمادي لمّا وضّح حدود التّمايز بينهما انطلاقا من تباين

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

نمط العلاقة بين «الدّال» و«المدلول» في كلّ منهما فهي اعتباطيّة في سياق «العلامة» ومنطقيّة طبيعيّة في سياق «الرّمز».

وترتبط «العلامة» في التّصوّر السّوسيريّ بعلم أوسع موضوعا من اللّسانيّات وهو العلم الذي يدرس حياة سائر العلامات، وقد اصطلح عليه سوسير بلفظ «Sémiologie». واختلفت طرق تعريبه بحسب تعريب عبارة «Signe» حتّى إنّ عدديْ صيغهما متكافئان في التّرجمات العربيّة لدروس سوسير، فلذلك نجد مصطلح «علم الدّلائل» في التّرجمة التّونسيّة، و«علم العلامات» في التّرجمة الفلسطينية، و«علم الإشارات» في التّرجمة العراقيّة، و«علم الدّلالة» في التّرجمة المغربيّة، و «الأعراضيّة» في التّرجمة السّوريّة.

ونعرض للتّوازي نفسه بين المصطلحين في المعاجم اللّسانيّة، فقد اشتق في كلّ معجم اسم العلْم من المصطلح الذي أطلقه على مفردة «Signe»، ولذلك نجد «علم الرّموز» عند «محمّد علي الخولي» و «العلاميّة» عند عبد السّلام المسدّي و«علم الأدلّــة» في معجم المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثقافة والعلوم، و«علم الرّموز» في «معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث»، ونجد «السّيميولوجيا» و«علم العلامات» عند محمّد رشاد الحمزاوي. أمّا رمزي منير البعلبكيّ فقد استخرج لهذا العلم ثمانية مترادفات هي «علم السّيمياء» و«السيميولوجيا» و«سيامة» و«سيماء» و«العلاميّة» و«علم الإشارات» و«علم الرّموز» و«علم العلاقات».

وبحكم العلاقة التي أشرنا إليها بين مصطلحي «Signe» و«Sémiologie» نلاحظ توازيا بين سيرورة ترجمة الأوّل وترجمة الثّاني. وهو ما يتّضح من وجهة نظر تأثيليّة انطلاقا من المقارنة بين توليد المصطلح عند سوسير واشتقاق ترجمته عند محمود السّعران في مطلع السّتينيّات، فقد أرجع سوسير تسمية العلم بلفظ «Sémiologie» إلى الكلمة اليونانيّة «Sémeîon» وأرجع محمود السّعران تسمية «علم العلامات» إلى مفردة «علامة» على أنّه زاوج في التّسمية بين هذا المصطلح العربيّ والمصطلح الدّخيل «السّيميولوجيا».

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ثمّ إنّ العلامة إذا تجاوزت حدّ المفرد أحالتنا على أنماط العلاقة التي يفترض أن تكون بين العلامات، وهي ما يشكّل في ما ترسّخ في الدّرس اللّسانيّ بالجامعة التّونسيّة «العلاقات النّسقيّة» و«العلاقات الجدوليّة»، ويوافق في المصطلح السّوسيريّ على التّوالي «Rapports Syntagmatiques» و«Rapports Paradigmatiques».

ونلاحظ أن لا اتّفاق على مقابل عربيّ موحّد لهما في التّرجمات العربيّة لدروس سوسير؛ فهما على التّوالي «العلاقات التّركيبيّة والعلاقات التّرابطيّة» في التّرجمة السّوريّة و«العلاقات السّنتاكميّة والعلاقات الإيحائيّة» في التّرجمة العراقيّة. أمّا أحمد نعيم الكراعين فقد ميّز بين «علاقات محور المركّب التّرتيبيّ» و«علاقات محور الاستبدال ذي التّداعي التّرابطيّ» في حين ميّز عبد القادر قنيني بين «علاقات تبادل الدّلالة بحسب السّياق» و«علاقات تداعي المعاني». وليس الأمر دون ذلك اختلافا في المعاجم اللّسانيّة؛ فمحمّد علي الخولي يميّز بين «علاقات أفقية وعلاقات رأسيّة» ويناظر عبد السّلام المسدّي بين «علاقات نسقيّة» و«علاقات جدوليّة» ويفرّق أصحاب «معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث» بين «علاقات أفقيّة سنتاكميّة» و«علاقات رأسيّة». أمّا رمزي منير البعلبكيّ فيميّز بين جدولين مصطلحيّين لكلّ من النّمطين من العلاقات؛ ففي الأوّل نجد صفات «تتابعيّة» و«أفقيّة» و«سنتاجميّة» و«سياقيّة» و«نسقيّة» وفي الثاني نعرض لصفات «جدوليّة» و«استبداليّة» و«براديجماتيّة» و«رأسيّة».

أمّا من النّاحية التّأثيليّة فلا نظفر بإشارة إلى تمييز بين هذين النّمطين من العلاقات إلاّ بداية من السّبعينيّات، لاسيّما مع صالح القرمادي إذ قابل بين «علاقات سياقيّة» و«علاقات ترابطيّة». أمّا جيل خرّيجي مدرسة لندن فقد اتّجه الاهتمام عندهم أساسا إلى تأسيس مقاربة «وصفيّة» بحكم الصّبغة التّجريبيّة التي حكمت البحوث التي أنجزوها ووجّهت الجهاز المصطلحيّ الذي استحضروه.

إنّ هذا التّعدّد المصطلحيّ الذي يباشر به اللّغويّون العرب المعاصرون علم اللّسانيّات يمكن أن نستجليه بوضوح من خلال فقرة ميّز فيها سوسير بين الثّالوث الذي استقرّ في الدّرس اللّسانيّ بالجامعة التّونسيّة بمصطلحات: اللّغة واللّسان والكلام وسنورد ذلك في نصّه الفرنسيّ متبوعا بالتّرجمات العربيّة المنجزة انطلاقا منه ثمّ التّرجمة الإنجليزية ملحقة بالتّرجمات العربيّة التي أعدّت انطلاقا منها.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

– **النّصّ الفرنسيّ**: (من الصفحة 112 من المصدر)

Evitant de stériles définitions de mots, nous avons d'abord distingué, au sein du phénomène total que représente le langage, deux facteurs : la langue et la parole. La langue est pour nous le langage moins la parole. Elle est l'ensemble des habitudes linguistiques qui permettent à un sujet de comprendre et de se faire comprendre

– **التّرجمة التّونسيّة: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، تعريب: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة** (ص 123)

«تجنّبا لتعريف الكلمات تعريفا عقيما ميّزنا أوّلا في نطق [كذا] الظّاهرة الكليّة التي يمثّلها الكلام Langage بين أمرين اثنين هما: اللّغة Langue واللّفظ Parole. واللّغة بالنّسبة إلينا هي الكلام إذا طرحت منه اللّفظ. وهي مجموع العادات اللّغويّة التي تمكّن المتكلّم من الفهم والإفهام».

– **التّرجمة المغربيّة: فردينان دي سوسير، محاضرات في علم اللّسان، ترجمة: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي** (ص 99)

«ولمّا كنّا قد تجنّبنا التّعاريف العقيمة للألفاظ فإنّنا قد ميّزنا أولا في الظّاهرة العامّة التي تختصّ بها اللّغة عنصرين اثنين: اللّسان والكلام. فاللّسان فيما نرى هو اللّغة بعد حذف الكلام، إنّه إذن مجموعة من العادات اللّسانيّة التي تتيح للفرد أن يفهم ويتفاهم».

– **التّرجمة السّوريّة: فردينان ده سوسّر، محاضرات في الألسنيّة العامّة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصر** (ص 99).

«وتحاشيا لتعريفات عقيمة للكلمات، فقد ميّزنا أوّلا عاملين ضمن الظّاهرة العامّة التي يمثّلها اللّسان: وهي [كذا] اللّغة والكلام. إنّ اللّغة في نظرنا إنّما هي اللّسان مفتقدا الكلام، وهي مجموعة العادات اللّغويّة التي تسمح للفرد أن يَفهم ويُفهِم».

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

– **التّرجمة الإنجليزية:** Course in General Linguistics (ص٧٧)

Avoiding sterile word definitions, within the total phenomenon represented by speech we first singled out two parts : Language and speaking. Language is speech less speaking It is the whole set of linguistic habits which allow an individual to understand and to be understood

– **التّرجمة العراقيّة: علم اللّغة العامّ، تأليف: فرديناند دي سوسور، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبيّ.** (ص 95)

«إذا تركنا التّعريف العقيم للكلمات، فإنّنا نجد ضمن الظّاهرة العامّة للّسان جزأين هما: اللّغة والكلام، فاللّغة هي ظاهرة اللّسان مطروحا منها الكلام. فهي المجموع الكليّ للعادات اللّغويّة التي تساعد الفرد على أن يفهم غيره ويفهمه غيره».

– **التّرجمة الفلسطينية: فصول في علم اللّغة، ف. د. سوسير، تعريب: أحمد نعيم الكراعين** (ص 140)

«متجنّبين التّعريفات العقيمة للكلمة، من خلال مجموع الظّاهرة الممثّلة بالكلام سنتناول قسمين في البداية: اللّغة والكلام. اللّغة كلام ينقصه التكلّم. إنّها المجموعة الكليّة للعادات اللّغويّة التي تسمح للفرد بأن يفهم ويفهم».

إنّ أوّل ما نستجليه من المقارنة بين هذه التّرجمات هو التّباين في خطط التّرجمة وفي مصطلحاتها حتّى إنّ المتطلّع إلى المعرفة اللّسانيّة بلسان واحد عربيّ يتوه أمام فوضى المصطلحات، بل إنّ الأمر يغلق عليه في فهم عبارات نحو «اللّغة كلام ينقصه التكلّم» أو «اللّسان هو اللّغة بعد حذف الكلام».

هكذا إذن نستجلي التّشتّت المصطلحيّ في المستوى الآنيّ الأفقيّ، وفي المستوى التّاريخيّ العموديّ من الدّال الذي يطلقه اللّغويّون على المدلول اللّسانيّ. وقد كان من المفروض من وجهة نظر معرفيّة أن يكون المصطلح في المستوى الثاني في خدمة استقرار المصطلح في المستوى الأوّل، غير أنّ ذلك لم يحصل تاريخيّا إذ ظلّ المصطلح

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللّسانيّ على تشتّته وتعدّده على نحو خلّف جزرا لسانيّة يكاد بعضها يكون منعزلاً عن بعض، وهي وضعيّة تفسّر صدور خمس ترجمات عربيّة لكتاب سوسير دون أن يستثمر أحدها جهد نظيره أو يشير إليه إشارة نقديّة. وهذا التعدّد جلوناه في مصطلح العلم ولكنّه متكرّس في مختلف ملابسات المعرفة اللّسانيّة: في قنواتها وفي مضمونها وفي استثمارها.

إنّ أهمّ ما نخلص إليه من رصد تداول الجهاز المصطلحيّ السّوسيريّ في البحوث اللّغويّة العربيّة هو التّنامي الحاصل في وعي اللّغويّين العرب العاصرين بالمصطلح السّوسيريّ. وهو تنام حاصل في مستوى الوعي بالمفهوم من جهة وفي مستوى الأداة التّوليديّة من جهة أخرى.

ففي المستوى التّعريفيّ أصبح الوعي متّجها أكثر فأكثر إلى استجلاء المركّبات المفهوميّة السّوسيريّة على نحو يجعل الجهاز النّظريّ السّوسيريّ شبكة من المصطلحات المتضافرة في هيكل نظام، وحداته بعضها متوالد من بعضٍ. ولقد وازى تحقّق هذه الغاية تبلور تعريف المفهوم الواحد بعد أن ظلّ بعض المفاهيم ملتبسا ببعض نحو «العلامة» و«الرمز» عند لغويّي الخمسينيّات والسّتينيّات من القرن العشرين.

وإنّ هذا التّنامي الحاصل في تبلور المفاهيم إنّما هو حصيلة تطوّر الأداة التّوليديّة التي يباشر بها اللّغويّون المصطلح اللّسانيّ في لفظه الدّخيل، فقد شاع عند اللّغويّين في أواسط هذا القرن أن يتوسّل بالتّعريب أداة توليديّة، وهو توسّل خلفيّته الحذرُ من مجانبة مدلول الدّال الأجنبيّ، لذلك نجد من اللّغويّين – نحو تمّام حسّان ومحمود السّعران وكمال محمّد بشر – من يحرص على إيراد اللّفظ الفرنسيّ إلى جانب اللّفظ العربيّ، على أنّ هذه الفترة لم تخل من محاولات لتركيز مقابلات عربيّة للدّوال اللّسانيّة الوافدة، ولكنها محاولات ربّما أبطأها الحرص على الأمانة المعرفية أو الخشية من التباسها بالتّراث القوميّ.

وإنّما بدأ الاتّجاه الواضح نحو المقابل العربيّ لمّا انبثقت بواكير السّعي إلى ترجمة دروس سوسير إذ الخلفيّة المباشرة لبدء هذا السّعي هي تركّز وعي لسانيّ على درجة من التماسك، فالتّرجمة هي التي دفعت اللّغويّين إلى أن يستجلوا دقائق الفرق بين وحدات مثل «Langage» و«Langue» بعد أن كانوا يواجهونهما بنفس العبارة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

«لغة». فمن هذا التّدقيق المصطلحيّ اضطرّ الدّارسون –ولاسيّما المترجمون منهم–إلى أن يركّزوا الدّوال العربيّة التي تحفظ تمايز المستويات المصطلحيّة المتقاربة.

وما نسجّل أثره البالغ في هذا المسار هو الوظيفة الأساسية التي يمكن أن تنهض بها المعاجم اللسانية العربية، فقد أتى بعضها مدقّقا ما تباين لفظه العربيّ، كما أنّ لها من الصّبغة الرّسميّة ما يؤهّلها لتُضيّق دائرة شتات المصطلح اللّسانيّ؛ إذ هي تظلّ نظريّا المرجع في توحيد ترجمة العلم ومصطلحاته المركزية. ولكنّ ما نسجّله في هذا السّياق هو أنّ من المعاجم ما ظلّ رغم خطره المعرفيّ غير قائم على الضّوابط العلميّة لعلم المصطلح والتي أوّلُها تمييز المصطلح الواحد عن سائر المصطلحات بما يضيّق دائرة المترادفات. ولذلك ظلّت المعاجم اللّغويّة إلاّ اليسير منها تورد أكثر من مقابل عربيّ للمصطلح الواحد، وإنّ المطّلع على «معجم المصطلحات اللّغويّة» لرمزي منير البعلبكيّ ليدرك من خلال هذا العمل التّأليفيّ هذا التّراكم المصطلحيّ الذي يمكن أن يحجب دقّة المعرفة وراء حجب المترادفات، فالتعدد الاصطلاحي يكشف عن ثلاثة أمور؛ أولها وجود خلل تصوريّ في تلقي المعرفة وفي تمثلها، والثاني هو غياب التنسيق بين الجهات العلمية المتخصصة، وهو ما يعتبر شرطا أساسيا في نشر المعرفة واستقرار جهازها المصطلحيّ بين المتعلمين، وثالث الأمور أنّ تعدد البدائل المصطلحية يتجافى ومقتضيات أن يكون اللفظ مصطلحا، وهو ما يبطئ توطين المعرفة ويعرقله.

ثمّ إنّ هذا التّرادف يكشف من وراء تعدّد الدّوال تعدّدا آخر هو ذلك الذي يمسّ آلية التّوليد المصطلحيّ. وليس تعدّد آليّات التّوليد ممّا يُجانب مقتضيات الدّقة في المصطلح وإنّما الذي نسجّله وراء ذلك هو توالد أكثر من مصطلح واحد للمفهوم الواحد بحكم توفّر أكثر من آلة توليديّة لترجمته، فالمصطلح «Sémiologie» هو «السّيميولوجيا» لمن اعتمد التّعريب، وهو «الأعراضيّة» لمن توسّل بالاشتقاق، وهو «علم العلامات» لمن التجأ إلى تركيب كلمات التّراث.

واستقراؤنا لأنظمة توفير المصطلح اللّغويّ العربيّ المعاصر يوقفنا على وجه آخر من المسألة هو ذاك الذي نستجليه من عدم اتّباع اللّغويّين لنظام صارم وواضح في اشتقاق المصطلح فلذلك لا يقف الدّارس على تمييز واضح لما يجب أن تعرّب به الوحدات المصطلحيّة الفرنسيّة التي تنتهي باللاّحقتين (isme) و(que) أي ما يقابل

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

في الإنجليزية الوحدات التي تنتهي باللاّحقتين (ism) و(ics) فأحيانا ينتهي كلاهما عند التّعريب بـــ (يــة) نحو «البنيويّة» للفظ«structuralisme» و«الأسلوبية» للفظ «stylistique». وقد تحمل كلمتان على صفة العلم نحو «علم الأصوات» مقابل «phonétique».

ويصبح الأمر أشدّ تعقيدا إذا اعتبرنا أنّ بعض الوحدات المعجميّة السّوسيريّة لا تتوفّر في المعاجم اللّسانيّة إنجليزية المدخل، فمن ذلك مصطلح «Langue»، وهو ما يضطرّ اللّسانيّ إمّا إلى أن ينقلها بلفظها الفرنسيّ، وإمّا أن يستخرج لها من مفردات الإنجليزية نظيرا، ولربّما وقع عند ذلك في ما وقع فيه وايد باسكن عند ترجمته مفردة «Langue» بمصطلح «Speaking» كما أسلفنا.

هكذا إذن تتراكب مشكلات التّرجمة مع قضايا المصطلح اللّسانيّ في خلق طابع إشكاليّ لمسألة ترجمة دروس سوسير إلى العربيّة: فالتّرجمات النّاجزة -إذا استثنينا منها التّرجمة التّونسيّة -تخلق مسافة بين المعرفة اللّسانيّة والمتطلّع إليها بلسان واحد هو اللّسان العربيّ نظرا لما وراء هذه التّرجمات من تباين في المصطلح واختلاف في خطط التّرجمة. وهو تعدّد لا يحقّق التّراكم النّوعيّ وإنّما هو يكرّس التّجميع الكمّي.

فإذا جمعنا قضيّة المصطلح اللّسانيّ إلى إشكاليّة التّرجمة أمكن صهر ذلك في مشروع ترجمة لدروس سوسير تحقّق شروط الدّقة المعرفيّة. وهو مشروع لا يكتمل ما لم تحقّق ضوابط التّدقيق المعرفيّ القاطع في علم التّرجمة، فعبد السّلام المسدّي يرى أنّ أهميّة دروس سوسير من جهة والرّيادة التي يتبوّؤها أهل اللّغة العربيّة اليوم على صعيد المعارف العالميّة من جهة ثانية تستدعيان أن تتكفّل إحدى مؤسّساتنا العلميّة العربيّة -مــن الجامعات أو مراكز البحث -بإحكام مشروع متكامل لإعداد ترجمة نقديّة تحقّق شروط الاستيفاء المعرفيّ القاطع، ويعهد به إلى فريق عمل يرى المسدّي أن يلتزم بضوابط منهجيّة في عمله هي على التّوالي:

أ- أن ينكبّ على ترجمة دروس سوسير من نصّها الفرنسيّ.

ب- أن يعمل على ترجمة كلّ النّصوص التّوثيقيّة المرافقة كما جاءت بها طبعة توليودي مورو المنشورة سنة 1972.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

ج- أن يقارن في كلّ خطوة الاجتهادات التي تضمّنتها التّرجمات العربيّة الخمس المتداولة الآن بين أيدينا.

د- ويجري الموازنات الدّلاليّة الدّقيقة التي تولّدت عن حصول ترجمتين عربيتين عبر لغة وسيط هي اللّغة الإنجليزية، وذلك بتبيان ما هو انزياح في النّص الإنجليزي عن النّصّ الفرنسيّ، وما هو عدول بالنّص العربيّ عن النّص الإنجليزي.

هـ- ثمّ يحسم الأمر في قضيّة المصطلحات المفاتيح بحيث يستصفى من التّرجمات الخمس، ومن القواميس المتخصّصة التي باتت متوفّرة في اللّسانيّات العربيّة ما يمثّل القاسم المشترك الأعظم فيكون الاختيار إيذانا بانبثاق سند مرجعيّ في المصطلحات اللّسانيّة يمثّل الاقتداء به انخراطا في ميثاق الوحدة المعرفيّة بين أبناء اللّغة العربيّة

فبتوحيد المصطلحات اللّسانيّة تتّضح القناة اللّغويّة التي تحمل المعرفة وتتّسق، وبوضوح خطّة التّرجمة يتيّسر عمل المترجم، وبهذا وذاك تنفتح قناة معرفيّة تكون أيسر متناولا وأقرب إلى روح المدوّنة المنقولة، وعندئذٍ قد يكفّ التّرجمان عن أن يكون خائنا خوّانا.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الهوامش

1 – علي عبد الواحد وَافِي، علم اللّغة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1976، ص: 67–65

2 – راجع قائمة من ساعدوا وايد باسكن في التّرجمة في مقدّمة عمله:

Ferdinand de Saussure, Course in General Linguistics, Translated by Wade Baskin. Edited by Perry Meisel and Haun Saussy, Columbia University Press. 2011, p : XV.

3 – توسعنا في هذه المسألة وأشبعناها بحثا في بحثنا الذي أعددناه تحت إشراف الأستاذ عبد السلام المسدي، بعنوان: أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي، وقد ناقشته سنة 1997 لجنة تتألف من الدكتور عبد السلام المسدي مشرفا والدكتور عز الدين المجدوب رئيسا ومحمد الصالح بن عمر عضوا، وأسندت عن البحث ملاحظة «حسن جدا».

4 – صالح القرمادي ومحمّد الشاوش ومحمّد عجينة، دروس في الألسنيّة العامّة، الدّار العربيّة للكتاب، تونس – ليبيا، 1985، ص 8–9

5 – فردينان دي سوسور، علم اللّغة العامّ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد 1985، ص 4.

6 – عزّ الدّين المجدوب، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، حوليات الجامعة التونسيّة، عدد 26، ص 43–46

7 – نفسه.

8 – نفسه.

9 – قام عبد الرّحمان الحاج صالح بترجمة لفقرات من كتاب سوسير في المقال الذي نشره بمجلّة «اللّسانيات» م2 –السّنة 1972 ص 45–51

10 – انظر: – فردينان دي سوسير، فصول في علم اللّغة العامّ، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة –الإسكندريّة 1985، ص 4.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

11 – عبد الرّحمن الحاج صالح: مدخل إلى علم اللّسان الحديث. اللّسانيّات، المجلّد 2 عدد 1، جامعة الجزائر، سنة 1972. ص 42 (الإحالة عدد 8).

12 – انظر: فردينان دي سوسير، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، تونس – ليبيا، 1985.ص 7.

13 – جيفري سامبسون، المدارس اللغوية، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، 1993.

14 - Geoffrey Sampson, Schools of Linguistics, Evolution and competition, London, Hutchinson, 1980.

15 – عزّ الدّين المجدوب، حول ترجمة رابعة لسوسير، ضمن حوليّات الجامعة التّونسيّة عدد 31 ص 153.

16 – أحمد نعيم الكراعين: فصول في علم اللّغة العامّ ص 5.

17 – عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة: بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنّشر والتّوزيع. تونس1986ص 14.

18 – يوئيل يوسف عزيز: علم اللّغة العام ص 4.

19 – عبد السّلام المسدّي، ما وراء اللّغة، بحث في الخلفيّات المعرفيّة ص 11.

20 – صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، دروس في الألسنيّة العامّة ص 9–10

21 – عبد السّلام المسدّي، ما وراء اللّغة، بحث في الخلفيّات المعرفيّة ص 33–34

22 – ممّن نوّهوا بالتّرجمة التّونسيّة، عماد الحاج ساسي وعزّ الدّين المجدوب وحمزة بن قبلان المزيني.

23 – عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 1984 ص 11.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

24 – في هذا المضمار أنجز محمود فهمي حجازي دراسة تتبّع فيها تبلور المصطلحات اللّسانيّة العربيّة منذ القرن التّاسع عشر وحتى مطلع الثمانينيّات

25 – انظر: عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات ص 56–72

26 – راجع التّرجمة التّونسيّة لدروس سوسير ص 9

27 – فصل ذلك بإطناب: كمال محمّد بشر، انظر:

كمال محمّد بشر، علم اللّغة العامّ: الأصوات مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1980 ص 33.

28 – انظر: يوسف غازي ومجيد النّصر: محاضرات في الألسنيّة العامّة ص 5–8

29 – فصّل ذلك عبد السّلام المسدّي في مقدّمة – قاموس اللّسانيّات» ص 28–32

30 – مثال ذلك أنّ تسميات العلوم التّي تنتهي باللاّحقة (gie) في الفرنسيّة تقتصر ترجمتها إلى الإنجليزية عادة على تغيير هذه اللّاحقة باللّاحقة (gy)

31 – جون كانتينو، دروس في علم الأصوات العربيّة، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي ـ عربي: صالح القرمادي، منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، والجامعة التونسية، 1966.

32 – عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات ص 28

33 – جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1998، ج 1، ص 211.

34 – محمود فهمي حجازي، قضيّة المصطلح اللّغويّ الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 57، 1985، ص 130.

35 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ج 1، ص 32.

36 – نفسه ص 130–131

37 – انظر: عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيات ص 31.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

38 – رمزي منير البعلبكيّ، معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي–عربي) مع 16 مسرداً عربياً، دار العلم للملايين، 1990، ص 13.

39 – عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيات ص 76.

40 – محمود فهمي حجازي، قضيّة المصطلح اللّغويّ الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 57، 1985، ص 124

41 – رمزي منير البعلبكيّ، معجم المصطلحات اللّغويّة ص 8–9

42 – راجع محمود فهمي حجازي، قضيّة المصطلح اللّغويّ الحديث ص 122–128.

43 – انظر: عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيات ص 65–72.

44 – انظر: عبد السّلام المسدّي، ما وراء اللّغة، بحث في الخلفيّات المعرفيّة ص 25–26.

45 – المرجع نفسه، ص 19 – 21.

46 – أفدنا في حصر هذه المصطلحات من الإحصاء الذي أنجزه الأستاذ عبد السّلام المسدّي لترجمة «Linguistique».

46 – انظر: عبد السّلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات ص 72

47 – الصّفحة السّابعة والسّبعون من النّسخة الإنجليزية توافق الصّفحة الثانية عشرة بعد المائة من النّسخة الفرنسيّة من دروس سوسير. وفي كل من هاتين الصّفحتين ورد هذا الثالوث المصطلحيّ السّوسيريّ.

48 – معجم المصطلحات اللّغويّة ص 276، مادّة: Langue .

49 – ص 49 من المعجم المذكور

50 – محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربّي ص 301–302

51 – تمّام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، الشركة الجديدة، دار الثّقافة، المغرب، 1979، ص 39

52 – محمّد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة المنظمة

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريبي، 1980 ص 23 – 48–53

53 – إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة 1965، ص 179.

54 – عبد الرّحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللّسان الحديث ص 44

55 - Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, publié par Charles Bailly et Albert Séchehaye avec la collaboration d'Albert Riedlinger, Edition critique préparée par Tulio de Mauro, postface de Louis-Jean Calvet, 1997, p. 33.

56 – محمّد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، ص 78 (وقد أوردنا الصّفحة في هذا السّياق دون سواه لأنّ هذا المعجم عربيّ المدخل).

57 - Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, publié par Charles Bailly et Albert Sechehaye avec la collaboration d'Albert Riedlinger, Edition critique préparée par Tulio de Mauro, postface de Louis-Jean Calvet, 1997, p. 33.

58 – محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت 1964.ص 65.

59 – عبد السّلام المسدّي، ما وراء اللّغة، بحث في الخلفيّات المعرفيّة ص 46 – 47.

المراجع العربية

– **أنيس، إبراهيم**، الأصوات اللّغويّة، الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة 1987.

– **أنيس، إبراهيم**، اللّغة بين القوميّة والعالميّة، دار المعارف بمصر 1970.

– **أنيس، إبراهيم**، النّقد المنهجيّ عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللّغة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر القاهـــــرة، (د.ت) (ط 1: 1946).

– **أنيس، إبراهيم**، طرق تنمية الألفاظ في اللّغة، مطبعة النّهضة الجديدة، القاهرة: 1966 / 1977.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

– **أنيس، إبراهيم** ، في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة 1965

– **أنيس إبراهيم** ، من أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، 1972، (ط 2: 1958).

– **برجشتراسر**، التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالقاهرة: 1982

– **بشر، كمال محمّد** ، كتاب محاضرات في علم اللغة العام للعالم السويسري (دي سوسير) وموقعه في الدراسات اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1973.

– **بو خلخال، عبد الله** ، الدّعوة إلى العاميّة: أصولها وأهدافها، الدّعوة إلى العامّية أصولها وأهدافها، مجلّة الآداب عدد 1 (الجزائر) سنة 1994.

– **بو عتّور، طارق** ، ترجمة قسم من كتاب «اللّسانيّات دليل ألفبائي» لأندري مارتناي (1991) إشراف الأستاذ عبد القادر المهيري

– **الحاج صالح، عبد الرّحمن**: مدخل إلى علم اللّسان الحديث. اللّسانيّات، المجلّد 2 عدد 1، جامعة الجزائر، سنة 1972.

– **حجازي، محمود فهمي** ، اِتّجاهات البحث اللّغويّ في مصر المعاصرة، ضمن ندوة: اللّسانيّات واللّغة العربيّة، منشورات الجامعة التّونسيّة، مركز لدّراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس، سلسلة «اللّسانيّات» عدد 4 تونس 1978.

– **حجازي، محمود فهمي** ، قضيّة المصطلح اللّغويّ الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 57، 1985.

– **حسّام الدّين، كريم زكيّ** ، أصول تراثيّة في علم اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة 1993.

– **حسّان، تمّام**، مناهج البحث في اللّغة، الشركة الجديدة، دار الثّقافة، المغرب، 1979.

– **الحنّاش، محمّد** ، البنيويّة في اللّسانيّات، دار الرّشاد الحديثة، الدّار البيضاء 1980.

– **حنون، مبارك**، مدخل للسانيّات سوسير دار توبقال للنّشر، المغرب، 1987.

– **خليل، حلمي** ، العربيّة وعلم اللّغة البنيويّ: دراسة في الفكر اللّغويّ العربيّ الحديث، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة 1988.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

– **خليل، حلمي** ، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة 1993.

– **خليل، حلمي**، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2003.

– **خليل، حلمي**، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية،2000

– **خليل، حلمي**، المولد في العربية: دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع , 2008

– **خليل، حلمي** ، العربية والغموض: دراسات لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفية الجامعية للنشر، مصر، ط 2، 2013.

– **خليل، حلمي**، اللغة والطفل: دراسة في ضوء علم اللغة النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع 1986.

– **ده سوسّر، فردیناند** ، محاضرات في الألسنيّة العامّة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصر، دار نعمان للثّقافة –بيروت 1984.

– **دي سوسور، فردينان** ، علم اللّغة العامّ، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد 1985

– **دي سوسير، فردينان** ، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمّد الشّاوش ومحمّد عجينة، الدّار العربيّة للكتاب، تونس– ليبيا، 1985.

– **دي سوسير، فردينان** ، فصول في علم اللّغة العامّ، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة –الإسكندريّة 1985

– **دي سوسير، فردیناند** ، محاضرات في علم اللّسان العام، ترجمة: عبد القادر قنّيني، مراجعة: أحمد حبيبي، أفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء 1987.

– **الرّاجحي، عبده** ، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربيّة، لبنان،1972

– **الرّاجحي، عبده**، فقه اللّغة في الكتب العربيّة، دار النهضة العربيّة، لبنان.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

- **زكريا، ميشال**، الألسنيّة: علم اللّغة الحديث: المبادئ والأعلام، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت 1983.

- **زيدان، جرجي**، الألفاظ العربية واللغوية اللغوية، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، 1886.

- **الزّيدي، توفيق**، أثر اللّسانيّات في النّقد العربيّ الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، 1984.

- **السّعدي، شكري**، ترجمة قسم من كتاب جورج مونان « اللّسانيّات في القرن العشرين « (من البداية إلى الصّفحة السّادسة والسّبعين) (1992)؛ إشراف الأستاذ عبد القادر المهيري (1992).

- **السّعران، محمود** ، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت 1964.

- **السيوطي، جلال الدين**، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1998.

- **الشاوش، محمد**، سوسير والألسنيّة، ضمن: أهمّ المدارس اللّسانيّة، المعهد القومي لعلوم التّربيّة 1990

- **شيخة، جمعة**، البحث اللّغويّ في الوطن العربيّ من خلال العمل الببليوغرافي، الحياة الثقافية، عدد 56 سنة 1990.

- **الصالح، صبحي**، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت 1989.

- **صولة، عبد الله والقاضي، محمد**، الفكر الإصلاحي عند العرب في عصر النهضة، دار الجنوب للنشر، تونس،1992

- **طحّان، ريمون وطحّان، دينيز بيطار**، اللّغة العربيّة وتحدّيات العصر، دار الكتاب اللبناني، 1984.

- **الطهطاوي، رفاعة رافع**، التّحفة المكتبيّة في تقريب اللّغة العربيّة، مخطوط طبعة مصر 1870.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

– **الطهطاوي، رفاعة رافع**، المُرْشِدُ الأَمِينِ للبَنَاتِ والبنَينِ، مطبعة المدارس الملكية عام 1872.

– **الطهطاوي، رفاعة رافع**، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، تقديم: عبده إبراهيم علي، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.

– **عبد التّواب، رمضان**، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، اللّغة، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة 1978.

– **عبد العزيز، محمّد حسن**، سوسير رائد علم اللّغة الحديث، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1989.

– **عفيف، عبد الرحمن**، الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981.

– **عمايريّـة، حفناوي**، دراسة في وضع اللّغة العربيّة وتطوّرها بتونس في القرن التّاسع عشر، الحياة الثقافيّة، عدد 56، سنة 1984.

– **عيد، محمّد**، أصول النّحو العربيّ في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللّغة الحديث، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط 4، 1989.

– **الغزالي، سالم والمعموري، محمّد وعبيد، عبد اللّطيف والهبايلي، حسين**، نحو إعداد أطلس لغويّ تونسيّ، ضمن ندوة: اللّسانيّات واللّغة العربيّة، الجامعة التّونسيّة، مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس، سلسلة اللّسانيّات، عدد 4 تونس 1978.

– **فريحة، أنيس**، نظريّات في اللّغة، سلسلة المكتبة الجامعيّة، دار الكتاب اللّبنانيّ، بيروت 1973.

– **الفضيلي، جليلة**، ترجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة لقسم من كتاب « مفاتيح الألسنيّة « تأليف جورج مونان (1981). إشراف الأستاذ منجي الشّملي.

– **فندريس، اللّغة، ترجمة**: عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، (ط 1: 1950).

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

- **قاسم رياض**، اتجاهات البحث اللّغوي العربيّ الحديث في العالم العربيّ.

- **القرمادي، صالح**، أمّهات نظريّات فردينان دي سوسير، ضمن «دروس في الألسنيّة العامّة»، الدّار العربيّة للكتاب، تونس - ليبيا، 1985.

- **قريرة، توفيق**، ترجمة قسم من « اللّسانيّات دليل ألفبائي» لأندري مارتناي (1990). إشراف: عبد القادر المهيري

- **كون، توماس**، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، عدد 168.

- **المبارك، محمّد**، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد، دار الفكر للطّباعة والنّشر، لبنان 1981.

- **المجدوب، عزّ الدّين**، ثلاث ترجمات لكتاب فردينان دي سوسير، حوليّات الجامعة التونسيّة عدد 26، 1987.

- **المجدوب، عزّ الدّين**، حول ترجمة رابعة لسوسير، ضمن حوليّات الجامعة التّونسيّة عدد 31 ص 153.

- **المسدّي، عبد السّلام**، الفكر العربيّ والألسنيّة، ضمن ندوة: اللّسانيّات واللّغة العربيّة، الجامعة التّونسيّة، مركز الدّراسات والأبحاث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس، سلسلة اللّسانيّات، عدد 4 تونس 1978.

- **المسدّي، عبد السّلام**، اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، الدّار التّونسيّة للنّشر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائر. تونس 1986.

- **المسدّي، عبد السّلام** ، قاموس اللّسانيّات، الدّار العربيّة للكتاب، تونس 1984

- **المسدّي، عبد السّلام**، ما وراء اللّغة: بحث في الخلفيّات المعرفيّة، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس، 1994.

- **مطر، عبد العزيز**، علم اللّغة وفقه اللّغة، تحديد وتوضيح، دار قطري بن الفجاءة، قطر 1985.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

– **المهيري، عبد القادر** ، نظرات في التّراث اللّغويّ العربيّ، دار الغرب الإسلاميّ، 1993.

– **مونان، جورج**، مفاتيح الألسنيّة، تعريب: الطّيب البكّوش، منشورات، العهد الجديد، تونس، 1981.

– **وَافِي، علي عبد الواحد** ، اللّغة والمجتمع، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1971

– **وَافِي، علي عبد الواحد** ، علم اللّغة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1976.

– **وَافِي، علي عبد الواحد** ، فقه اللّغة، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1973

– **الوعر، مازن** ، اللّسانيّات والعلم والتّكنولوجيا: نحو تعريب موحّد للّسانيّات التّطبيقيّة العربيّة وبرمجتها في الحاسبات الإلكترونية، اللّسان العربيّ عدد 24 سنة 1984.

– **مرمرجي الدومنكي**، الأب أ. س.، الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة، ضمن: مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، ج 8 س 1955.

– **مرمرجي الدومنكي**، الأب أ. س.، المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مطبعة الآباء القديسين، القدس 1937.

– **مرمرجي الدومنكي**، الأب أ. س.، هل العربية منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية، طبعة المرسلين اللبنانيّين، جونية (لبنان) 1947.

– **مصطفى، إبراهيم**، إحياء النّحو، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة 1951.

– **ياقوت، أحمد سليمان**، الكتاب بين المعيارية والوصفية، دار المعرفة 1995.

– **يعقوب، إيميل بديع**، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان 1986.

– **يوسف، ألفة**، المساجلة بين فقه اللّغة واللّسانيّات عند بعض اللّغويّين العرب المعاصرين، دار سحر للنشر، ط 1 : 1997.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجاريا

المراجع الأجنبية

- Amsterdamska, Olga: Schools of Thought: The Development of Linguistics from Bopp to Saussure, Springer; 1987.

- Bakallah M.H, Arabic Linguistics: An Introduction Bibliography, De Gruyter, 1983.

- Darwin, Charles: On the Origin of Species by Means of Natural Selection, or the Preservation of Favored Races in the Struggle for Life, London, 1959.

- De Saussure, Ferdinand : Cours de linguistique générale, publié par Charles Bailly et Albert Sechehaye avec la collaboration d'Albert Riedlinger, Edition critique préparée par Tulio de Mauro, postface de Louis-Jean Calvet, 1997.

- De Saussure, Ferdinand : De l'emploi du génitif absolu en sanscrit, Impr. J.G. Fick, Genève, 1881.

- De Saussure, Ferdinand: Mémoire sur le système primitif des voyelles dans les langues indo-européennes. Leipsick: B. G. Teubner, 1879. In-8, 303 p. (Numérisation BNF, 1995).

- Grim, Jacob Ludwig Carl: Deutsche Grammatik (Göttingen, 1819, 2nd Ed., Göttingen, 1822–1840), reprinted 1870 by Wilhelm Scherer, Berlin.

- Levine Gera, Deborah: Ancient Greek Ideas on Speech, Language, and Civilization, Oxford University Press, 2003.

- Lévi-Strauss, Claude : Anthropologie structurale, Paris, Plon 1958.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

- Mounin, Georges : La Linguistique du XXème Siècle, Paris, Presses Universitaires de France, 1972.

- Sampson, Geoffrey : Schools of Linguistics, Evolution and Competition, London, Hutchinson, 1980.

- Starobinski, J: Les mots sous les mots. Les anagrammes de Ferdinand de Saussure, Paris, Gallimard, 1971. (nlle éd. Limoges, Lambert-Lucas, 2009).

- Von Schleicher, Kurt, A compendium of the comparative grammar of the Indo-European, Sanskrit, Greek, and Latin languages, London, Trübner & co. Year 1874.